

محمود علی

حَیَاةُ الْفَلِّ الْجَنَّةِ

دار الجیل
بیروت - لبنان

حياة أهل الجنة

محمود سبلي

حياة أهل الجنة

دار الحديث

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة لدار الجيل

الأهداء

اللهم ... منك ... وإليك

محمود شابي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ...

والصلاة والسلام ... على سيد المرسلين ...

وبعبد ...

هذا كتاب عن « حياة أهل الجنة » ؟!

يجتمع لك فيه ... إما نص قرآني ... لا يأتيه الباطل من

بين يديه ولا من خلفه ..

ولما حديث شريف ... يجلي لك ... ما لم تفهم من
القرآن ...

وهذان هما النبيوعان الخالدان ... لمثل هذا الموضوع
الغبي ...

فالحياة في الجنة ... أمر غبي ...

مجال العقل فيه محدود ..

« أعددت لعبادي الصالحين

« ما لا عين رأت

« ولا أذن سمعت

« ولا خطر على قلب بشر » !!

وما لا يخطر على القلوب ... لا يخطر على العقول !!

من أجل ذلك .. لم أقحم عقلي في الأمر ...

ولأنما خفضت صوتي ... لصوت السماء ...

وجئتكم من النصوص ... بنبا يقين ...

وأنت بعد ذلك ... وذوقك ... وما تفهم ...

عسى الله ... أن يفتح عليك بما شاء ... من الفهم
والإدراك !!!

والله يتولاني ... وإياك .

محمود شلبي

١٤٠٣ هـ

١٩٨٣ م

أسماء ..

الله ..

الحسنى !

أسماء الله الحسنى

الله

الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
الخالق الباريء المصور الغفار القهار
الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط
الخافض الرافع المعز المذل السميع
البصير الحكم العدل اللطيف الخبير
العليم العظيم الغفور الشكور العلي
الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل
الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم

الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل
القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدي
المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواحد
الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم
المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي
المتعالي البر التواب..المنتقم العفو الرؤوف
مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع
الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي
البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور

٩٩ اسماً

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إن لله تسعة وتسعين اسماً .. مائة غير واحد من أحصاها
دخل الجنة »...

سبحان الله

والحمد لله

ولا إله إلا الله

والله أكبر

غراسها

عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« نقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ امتك مني السلام
وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان^(١) ، وأن
غراسها سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .

(١) الأرض المنبسطة التي لا عوج فيها .

سماها ..

الله !.

سماها الله

الجنة .

قال تعالى :

« وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ اُنْشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا » .

وقال :

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعُتِدَ لَهُمْ فِيهَا زَوْجَاتٌ مُطَهَّرَاتٌ وَ فِيهَا ثَلَاثُ عِشْرِينَ مَقْعًا خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ » .

وقال :

« وَادْخُلِي جَنَّتِي » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

أطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء وأطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء .

فالجنة اسم من أسماء إحدى العظيمنتين وهما الجنة والنار ، ومعناه البستان الكثير الشجر .. وما أدراك ما أشجارها ، وكثرتها .. ولا يعلم حقيقتها إلا الله .

دار السلام :

قال تعالى :

« جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَأَمِّنَ صَلَاحٌ مِنْ أَمَانِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَذُرِّيَّاتُهُمْ وَالْمَدَنُوكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ .. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنُدْعَاكُمْ إِلَى الدَّارِ » .

وقال :

« وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ » ..

وقال : « ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ » ..

وقال : « واللهُ يدْعُو إلى دار السلام ويهدي مَنْ يشاءُ إلى صراطٍ مُستقيم » ..

وقال « الذينَ اتَّخَذُوا قُلُوبَهُمْ غُلُوفًا ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ طَائِفَتَهُمْ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِذْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ ، يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » ..

وقال : « لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا » ..

وقال : « أولئك يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا » ..

وقال : « سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ » ..

وقال : « ومِيقَاتُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَابَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » ..

وقال : « إِلَّا قِيَادًا سَلَامًا سَلَامًا » ..

سلاماً سلاماً ١٢

اللهم أنت السلام .. ومنك السلام .. تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

وجنتك هي دار السلام وكل شيء فيها سلام .

الحرب ممتعة في دار السلام ..

والآلم ممتنع في دار السلام
والحسد ممتنع في دار السلام .
والبغض ممتنع في دار السلام ..
كل شيء فيها سلام في سلام في سلام ..
أفلا يكون أهل الجنات هم الذين سلموا من العذاب ؟
وأهلها أهل الإسلام بما أسلموا لله في الدنيا فأثابهم دار السلام .
هي دار السلام لأنها في جوار السلام .. ومن جاور الله عاش
أبدًا وأمن أبدًا فهو في سلام ..
ولم لا تكون الجنة دار السلام ، ودعوى أهلها سبحانه
اللهم ، والملائكة عليهم يسهون .. والله يسلم عليهم فيها ، وكانت
تحيتهم في الدنيا السلام عليكم ورحمة الله ؟
الجنة سلام .. فما السلام ؟
هو أن تتواءم الأشياء في نظام وضعه الله سبحانه وتعالى ،
لا تتنافر ولا تتحاسد ولا تتباغض ، وإنما وئام في وئام ، كالدنيا
في الليل والدنيا في النهار ، إذا خلت من المعاصي .
وحيثما وجدت الطاعة وجد السلام .. والجنة دار الطائعين ..
لا يعصى فيها الله سبحانه وتعالى ، فهي لذلك دار السلام .
إن رب أهل الجنة واحد ، وهم كلهم يسبحون له ويمجدونه

ويهللونه ويكبرونه ويحمدونه ، فلا موضع للتنافر بينهم ، ولا غرابة أن تكون جنتهم دار السلام ..

وكما كانت الطاعة في الدنيا طريقاً إلى الجنة .. كانت الجنة على اخلاق اهلها المسلمين ، هم سلام وهي سلام .

قال تعالى :

« لهم دارُ السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون » ..

دار الخلد :

الجنة هي الدار ، وغيرها دار من لا دار له

قال تعالى :

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خيرُ البرية » .. جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ..

وقال : « قل أذلك خيرٌ أم جنةُ الخلد التي وعِد المتقون كانت لهم جزاء ومصيراً » ..

عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :

قال الله عز وجل : اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ذُخْراً بَلَه ما أطلعكم
الله عليه ..

ثم قرأ :

« فإذ تعلم نفسٌ ما أخفيَ لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا
يعملون ، » .

ولو أن للناس عقلاً سليماً ، ما اضاعوا نعيماً خالداً .

دار المقامة :

هل هناك اشهى واغلى من الاقامة في الجنة ، في جوار الله
العظيم ؟

من ذا يشم رائحة الجنة ، ويرى نعيمها ، ويبصر جمالها ،
ويبغى عنها حولا ؟

إنها المقام الكريم ، والمسكن الطيب ، ودار الرضى
والخلود .

قال تبارك وتعالى :

« جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُمِطُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَكُلُوا
وَلَبَسُوا فِيهَا ثِيَابًا خَالِدِينَ فِيهَا... وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ
إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ... الَّذِي أَهْلَنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ » ..

الحمد لله ..

هكذا يقول أهل الجنة .

جنة المأوى :

إلى أين أيها الناس بعد الحياة الدنيا؟ كونوا عباد الله الصالحين
تكن لكم الجنة مأوى .

قال تعالى :

« وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ . فَإِنَّ الْجَنَّةَ
هِيَ الْمَأْوَىٰ » . (السَّارِعَات ٤٠ - ٤١) .

جَنّاتِ عَدْنِ :

وهو من أجمل أسماء الجنة وأحبها إلى الإنسان .. ومعناها
جَنّاتِ الإقامة الدائمة ..

قال تعالى :

« وَسَاكنٍ ظِلِّيةٍ فِي جَنّاتٍ عَدْنٍ ، (الصف ١٢) ..

وقال : « جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ، (النحل ٣١) .

وقال : « جَزْأَوْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّاتُ عَدْنٍ ، (البينة ٨) .

وقال « جَنّاتِ عَدْنٍ الّتي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ،

(مريم ٦١) ..

وقال « جَنّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ،

(طه ٧٦) .

وقال : « جَنّاتِ عَدْنٍ مُفْتَتِحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ، (ص ٥٠)

وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه عن أبيه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

جنتان من فضة آتيتهما وما فيها وجنتان من ذهب آتيتهما

وما فيهما وما بين القوم ، وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء
الكبر على وجهه في جنة عدن .

(رواه البخاري)

والمعنى حال كون القوم في جنة عدن ولا يكون من الله
لاستحالة المكان والزمان عليه ..

أما رداء الكبر بمعنى العظمة والكبرياء كناية عن العظمة
والحديث من التشابهات إذ لا وجه ولا رداء على ما هو المتبادر
إلى الذهن من مفهومهما لغة والمفوضة .. يقولون ما يعلم تأويله
إلا الله .

والمؤولة يقولون الوجه الذات ، والرداء كناية عن العظمة
واستعير الرداء هنا لاختصاصه بالإنسان وملازمته له ، فكما أن
الرداء يلزم الإنسان .. فالله سبحانه وتعالى ، تلازمه عظمته
وكبريائه ..

وقال القرطبي رحمه الله :

وليست العظمة والكبرياء من جنس الثياب المحسوسة ، وإنما
هي توسعات ووجه المناسبة ، أن الرداء والازار ، لما كانا ملازمين
للإنسان مخصوصين به لا يشاركه فيهما أحد غير عن عظمة الله

تعالى وكبريائه بهما ، لأنه لا يجوز مشاركة الله فيهما .
(عن عمدة القاري للعيني بتصرف)

دار الحيوان :

أي دار الحياة .

قال تعالى :

« وما هذه الحياة الدنيا إلا لهوٌ ولعبٌ وان الدار الآخرة لهي
الحيوان لو كانوا يعلمون » .

(العنكبوت ٦٤) .

الفردوس :

أي البستان الذي حوى من الوان الثمار والبهجة أبهاها
وأجلها .

قال تعالى :

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نولا .. »

(الكهف ١٠٧)

وقال :

« الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ،

(المؤمنون ١١)

عن أنس بن مالك ، أن أم الربيع بنت البراء ، وهي أم
حارثة بن سراقه أتت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت :
يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة ، وكان قتل يوم بدر أصابه
سهم غربٌ فان كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت
عليه في البكاء ..

قال : يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب
الفردوس الأعلى .

(رواه البخاري)

والمعنى أن أم حارثة جاءت تستفسر عن حال ابنها كما هي
حال الأمهات ..

فأخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه في الفردوس
الأعلى من الجنة ، ففرحت بذلك ورجعت وهي تضحك وتقول
بخ بخ لك يا حارثة ، وهو أول من قتل من الأنصار يوم بدر ،
وكان كثير البر بأمه رضي الله عنه وأرضاه .. والسهم الغرب
هو الذي لا يعرف من رماه ..

(عن عمدة القاري للعيني بتصرف)

جنات النعيم :

قال تعالى :

« إِنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم جنّات النعيم ،
من تحتهم الأنهار في جنّات النعيم ، » .

(يونس ٩)

وقال :

« إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم جنّات النعيم ، » .

(لقمان ٨)

وقال :

« في جنات النعيم ، » .

(الصافات ٤٣)

وقال :

« أولئك المقربون .. في جنات النعيم ، » .

(الواقعة ١١ ، ١٢)

وقال :

« واجعلني من ورثة جنة النعيم ، » .

(الشعراء ٨٥)

المقام الامين :

قال تعالى :

« إن المتقين في مقام امين ، .. »

(البخان ٥١)

اي في امن تام في دار كل ما فيها سلام .

مقعد الصدق :

قال تعالى :

« في مقعد صدق عند مليك مقتدر » .

(القمر ٥٥)

اي في مكان مرضي ، وقيل المراد بمقعد صدق المبشر به وهو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، او المراد انه ناله من ناله بصدقه وتصديقه للرسول عليهم السلام ..

فالإضافة لأدنى ملابسة ، ومدح المكان بالصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق .

وهو المقعد الذي يصدق الله تعالى فيه مواعيد أوليائه بأنه يبيح عز وجل لهم النظر إلى وجهه الكريم ..

(عند مليك) أي ملك عظيم الملك .

(مقتدر) قادر عظيم القدرة .

(عن روح المعاني للألوسي بتصرف)

قدم الصدق

قال تعالى :

« أَكُنْ لِلنَّاسِ عَجَبًا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْهُمْ إِنْ تَنْتَرِ النَّاسَ
وَيُشْكِرَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ بِقَدَمٍ رِشْدٌ عَنْهُمْ قَالِ الْكَافِرُونَ إِنَّ
هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ » ..

(يونس ٢)

والمعنى ان لهم منزلة رفيعة عند ربهم ..

وإذا ذهبت انت تسميها

هذا ما سمي به الله تعالى جنته في كتابه الكريم .
وإذا ذهبت انت تسميها بالنسبة اليك ، صرفك العجز عن
الاحاطة بأسائها ..

فهي دار الأنهار الجارية . ودار الثمار المتدلية .. ودار الأزواج
المطهرة .. ودار الذين آمنوا .. ودار الأجر الكريم .. ودار لا
خوف فيها ولا حزن .. ودار الخلود .. ودار خير من الدنيا
وزينتها .. ودار الذين اتقوا ربهم .. وهي حسن المآب .

ودار الرضوان .. ودار عباد الله المخلصين .. ودار الموفين
بعهد الله إذا عاهدوا .. ودار الذين زكوا أنفسهم .. ودار الذين
ايضت وجوههم ..

وهي رحمة الله . وهي مغفرة الله .. وهي الدار التي عرضها
عرض السماوات والأرض أعدت للمتقين .. وهي نعم اجر

العاملين .. وهي دار الدرجات عند الله .. ودار الفوز .. ودار
من زحزح عن النار .. وهي نزل الأبرار .. وهي دار الظل
الظليل ..

ودار المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم .. وهي
الحسنى .. وهي دار الفضل .. ودار المهتدين إلى صراط مستقيم ..
ودار الثواب ..

وهي جزاء المحسنين .. وهي دار الصادقين .. ودار يرضى
فيها الصادقون عن ربهم ويرضى عنهم .. ودار الأولياء .. ودار
يتزع فيها الغل من الصدور .. وهي دار الوعد الحق .. ودار
الرزق الكريم .. ودار الأجر العظيم .. ودار الطيبين .. ودار
الرضوان .. ودار النعيم المقيم .. ودار المساكن الطيبة .. ودار
التائبين ، العابدين ، الحامدين ، السائحين ، الراكعين ، الساجدين ،
الآمرين بالمعروف ، الناهين عن المنكر ، الحافظين لحدود
الله .

وهي دار البشرى .. وهي دار سبحانك اللهم .. ودار الحمد
لله رب العالمين .. ودار المحبتين ..

وهي دار العاقبة .. ودار الذين سعدوا ، ودار عطاء غير
مجنود .. وهي دار الملائكة يدخلون على المؤمنين فيها من كل باب ،

ويقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ..

وهي دار الذين تطمئن قلوبهم بذكر الله .. وهي دار طوبى وحسن مأب .. ودار العيون ..

وهي دار الاخوان على سرر متقابلين .. ودار الخير .. ودار الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون .. ودار العزيز الحكيم .. ودار الحياة الطيبة .. ودار الصالحين .. ودار أهل القرآن .. ودار من سعى للآخرة سعيها وهو مؤمن .. ودار السعي المشكور .. ودار رب غفور .. ودار رب شكور ..

وهي دار اكبر درجات من الدنيا واكبر تفضيلا .. ودار الأجر الحسن ماكثين فيه أبداً ..

وهي دار من أحسن عملاً .. ودار يحل فيها المؤمنون من أساور من ذهب ، ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقاً .

وهي دار من دخلها لا يبغى عنها حولا ، ودار من تاب وآمن .. وهي دار وعدها الله عباده بالغيب ..

وهي دار لا لغو فيها ، ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً .. وهي دار يرثها من كان تقياً .

ودار الباقيات الصالحات .. وهي دار من سيجعل لهم الرحمن
وداً ...

ودار الرحمن .. ودار الدرجات العلى .. ودار من تركى .. وهي
دار خشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ..

ودار أهل الصلاة ، الآمرين أهلهم بها ، المصطبرين عليها ..
وهي دار من دخلها كان فيها اشتتت نفسه خالداً ، لا يحزنه الفزع
الأكبر ، وتلقاه الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ..

وهي الأرض التي يرثها عباد الله الصالحون .. وهي دار يحلى
أهلها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ..

ودار الذين هدوا إلى الطيب من القول ، وهدوا إلى صراط
الحميد .

وهي دار النعيم .. وهي المدخل المرضي عنه ..

وهي دار الوارثين .. ودار النور .. ودار القصور .. ودار
الذين يجزون الغرفة بما صبروا ، يلقون فيها تحية وسلاماً ،
خالدين فيها حسنت مستقرّاً ومقاماً ..

ودار من لم يخزه الله يوم يبعثون .. ودار من أتى الله بقلب
سليم .. ودار أولى العلم .. ودار الصابرين .. ودار الذين لا
يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ..

وهي دار الدين في روضة يجبرون .. وهي دار لا تتعلم نفس
ما أخفي للصالحين فيها من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ..
ودار المأوى ، ودار الغرفات ..

وهي دار إن اصحاب الجنة اليوم في شغل فساكهون .. ودار
الرزق المعلوم .. ودار الفواكه .. ودار الكرامة .. ودار
السرر .. ودار الكأس البيضاء لذة للشاربين .. ودار قاصرات
الطرف عين .

وهي دار الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف ..
ودار الذي جاء بالصدق وصدق به ..

ودار الرزق بغير حساب .. ودار الأجر غير المنون ..
ودار الصحف الذهبية .. ودار السندس والاستبرق ..

هي دار لا موت فيها .. ودار أنهار من ماء غير آسن ..
وانهار من لبن لم يتغير طعمه .. وأنهار من خمر لذة للشاربين .
وانهار من عسل مصفى ..

وهي دار محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه ..
ودار كل أبواب حفيظ ..

وهي دار فيها لحم مما يشتهون .. ودار غلمان كأنهم لؤلؤ
مكنون ..

وهي دار الملك المقدر .. وهي دار العيون النضاجة . ودار
الفاكهة والنخل والرمان ..

ودار الظلال الدانية .. ودار القطوف المذلة .. ودار الآنية
الفضية ، والأكواب التي كانت قوارير ..

ودار الكأس التي كان مزاجها زنجبيلاً .. ودار السلسيل ..
ودار اللؤلؤ المنثور .. ودار النعيم والملك الكبير .. ودار الأساور
من فضة .. ودار الشراب الطهور ..

وهي دار الحداثق والأعصاب .. ودار الكواعب الأتراب ..
ودار الكأس الدهاق .. ودار الوجوه المسفرة ، الضاحكة
المستبشرة ..

وهي دار الرحيق المختوم .. ختامه مسك .. ومزاجه من
تسنيم .. وهي دار الضحك الحق .. ودار السرور الحق .. ودار
الوجوه الناعمة ..

وهي الدار العالية .. والدار التي لا تسمع فيها لاغية ..
والدار التي فيها عين جارية ..

وهي الدار التي فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة ،
ونمارق مصفوفة ، وزراب مبثوثة ..

وهي دار النفس المطمئنة .. ودار الذي ليس لأحد عنده من

نعمة تجزى ، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ..
ودار من صدق بالحسنى .. وهي دار من يسره الله
لليسرى ..

وهي دار من يعطيه ربه فيرضى .
وهي دار خير البرية .
وهي ؟..

وهي ما يعلم الرب تبارك وتعالى وما لا نعلم .
وهي ما سوف نعلم .
والله أعلم ..

مقامها

مفتاحها

لا إله إلا الله مفتاح الجنات

- لا إله إلا الله ، مفتاح الجنات .
- لا إله إلا الله ، تبديد الظلمات .
- لا إله إلا الله ، تنشر الرحمت .
- لا إله إلا الله ، أنزلت الرسالات .
- لا إله إلا الله ، سر السماوات ،
- لا إله إلا الله ، روح الديانات .
- لا إله إلا الله ، كل التحيات .
- لا إله إلا الله ، صلب الصلوات .

لا إله إلا الله ، اخضرار الشجرات .
لا إله إلا الله ، اصفرار الزهرات .
لا إله إلا الله ، احمرار البلحات .
لا إله إلا الله ، تساقط الورقات .
لا إله إلا الله ، فرضت الركعات .
لا إله إلا الله ، أهبطت الصخرات .
لا إله إلا الله ، أخشعت الأصوات .
لا إله إلا الله ، انشقت الحجرات .
لا إله إلا الله ، ملء الزفرات .
لا إله إلا الله ، نشرت الروحانيات .
لا إله إلا الله ، انفطار السماوات .
لا إله إلا الله ، هتاف الرجالات .
لا إله إلا الله ، قالت المؤمنات .
لا إله إلا الله ، أحكت الآيات .
لا إله إلا الله ، كل اللحظات .
لا إله إلا الله ، كانت الثبوات .

لا إله إلا الله ، مفتاح الجنات .

هذه الكلمة الخالدة « مفتاح الجنة » بسيطة التركيب ولكنها
سر نظام الكون ، وأساس معرفة الله .

ان الله لا يغفر أن يشرك به

قال تعالى :

ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن
'يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً' .

(النساء ٤٨)

وقال :

« إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضالاً بعيداً » .

(النساء ١١٦)

لذلك اوجب تبارك وتعالى الجنة للموحد ، واوجب النار
للمشرك ..

قال ابن مُنِير :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار .. وقلت أنا : ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ..

(رواه مسلم)

وعن جابر قال :

أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل ، فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ فقال : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار .

(رواه مسلم)

وعن جابر بن عبد الله قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به دخل النار .

(رواه مسلم)

وعن أبي ذر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
أتاني جبريل عليه السلام فبشرني أنه من مات من امتك لا

يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟
قال : وإن زنى وإن سرق .

(رواه مسلم)

وعن أبي ذر قال :

أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم عليه ثوب أبيض ،
ثم أتيتته فإذا هو نائم ، ثم أتيتته وقد استيقظ فجلست إليه .
فقال : ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل
الجنة .. قلت : وإن زنى وإن سرق ؟

قال : وإن زنى وإن سرق ! قلت : وإن زنى وإن
سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق « ثلاثاً » ثم قال في الرابعة :
على رغم أنف أبي ذر . قال : فخرج أبو ذر وهو يقول : وإن
رغم أنف أبي ذر .

(رواه مسلم)

قال النووي :

« فأما دخول المشرك النار فهو على عمومته ، فيدخلها ويخلد
فيها ، ولا فرق فيه بين الكتابي اليهودي والنصراني ، وبين
عبدة الأوثان وسائر الكفرة .

« ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عناداً وغيره ، ولا بين من خالف ملة الاسلام وبين من انتسب اليها ، ثم حكم بكفره بجحده ما يكفر بجحده وغير ذلك .

« وأما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوع له به ، لكن إن لم يكن صاحب كبيرة مات مصراً عليها دخل الجنة أولاً ، وإن كان صاحب كبيرة مات مصراً عليها فهو تحت المشيئة فان عفي عنه دخل أولاً ، وإلا عذب ثم أخرج من النار وخلد في الجنة ، والله أعلم .

« وأما قوله صلى الله عليه وسلم : وإن زنى وإن سرق فهو حجة لمذهب أهل السنة ، أن أصحاب الكبائر لا يقطع لهم بالنار وإنهم إن دخلوها أخرجوا منها وختم لهم بالخلود في الجنة » .

(انتهى) .

انظر كيف يوصي لقمان ابنه أن لا يشرك بالله :

قال تعالى :

« وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابنه وهو يعضه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » .

(لقمان ١٣)

والحق أن المشرِك ظلم نفسه أكبر الظلم ، إذ يصبح فاسد
الفكرة والنظرة نحو كل شيء حوله ونحو نفسه .

قال تعالى :

« حَنَفَاءُ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا
خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ
سَحِيقٍ » .

(الحج ٣١)

والمعنى على ما جاء في روح المعاني للآلوسي ، (حنفاء لله) ،
أي مائلين عن الباطل نحو الحق ، (ومن يشرك بالله فكأنما خر
من السماء) أي سقط من السماء ، (فتخطفه الطير) أي
تنشه الطير بمجرد سقوطه على الأرض ، (أو تهوي به الريح
في مكان سحيق) أي تدخرجه الريح في مكان بعيد مجهول غير
مطروق .

والحالة الأولى تمثيل لحال من أضلته الشياطين واتبع هواه ،
فهو فريسة لأهوائه ، ما يكاد يستقر على هوى حتى ينتقل إلى
هوى غيره ..

أما الحالة الثانية فهي تمثيل للكافر المصر على كفره وعناده ،
جانب الاسلام ومال عنه فذهب به الباطل مذهباً بعيداً ، كن تهوي

به الريح في مكان سحيق .

الشرك اكبر الذنوب :

فالشرك اكبر الذنوب ، لأنه يتسبب في فساد حياة الانسان على الاطلاق ، وهذا يفسر لك حيرة أهل الحضارة الحديثة ، وسرعة انتقائهم من مذهب إلى مذهب غيره .

عن عبد الله قال :

سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك ..

قال : قلت له : إن ذلك لعظيم .. قال قلت : ثم أي ؟ قال : ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك . قال قلت : ثم أي ؟ قال : ثم أن تزاني حليلة جارك .

(رواه مسلم)

وعن عبد الرحمن بن أبي بكره عن أبيه قال :

كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثاً - الاشرار بالله ، وعقوق الوالدين ،

وشهادة الزور ، أو قول الزور .. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس .. فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت .

(رواه مسلم)

وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكبائر قال :

الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، وقول الزور

(رواه مسلم)

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

اجتنبوا السبع الموبقات . قيل يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات .

(رواه مسلم)

قال النووي :

« قوله صلى الله عليه وسلم (مخافة أن يطعم معك) اي يأكل وهو معنى قوله تعالى (ولا تقتلوا اولادكم خشية إملاق) اي فقر .

« وقوله تعالى (يلقى أثاما) قيل معناه جزاء إثمه .. ويقال اكثر المفسرين هو واد في جهنم عافانا الله الكريم وأحبائنا منها ..

« وقوله صلى الله عليه وسلم (ان تزاني حليلة جارك) ، وهي زوجته سميت بذلك لكونها تحل له ، وقيل لكونها تحل معه ..

« ومعنى تزاني ، اي تزني بها برضاها ، وذلك يتضمن الزنا ، وافسادها على زوجها ، واستالة قلبها إلى الزاني وذلك افحش ، وهو مع امرأة الجار اشد قبحاً واعظم جرماً ، لأن الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه ، ويأمن بوائقه ، ويطمئن اليه ، وقد امر باكرامه والاحسان اليه .. فاذا قابل هذا كله بالزنا بامرأته وإفسادها عليه مع تمكنه منها على وجه لا يتمكن غيره منه كان في غاية من القبح .

« وقوله سبحانه وتعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا

بالحق) .. معناه ، اي لا تقتلوا النفس التي هي معصومة في الأصل إلا محقين في قتلها .

اكبر المعاصي الشرك :

« اما احكام هذا الحديث ففيه أن اكبر المعاصي الشرك ، وهذا ظاهر لا خفاء فيه .. فان القتل بغير حق يليه .

» وكذلك قال اصحابنا اكبر الكبائر بعد الشرك القتل ، وكذا نص عليه الشافعي رضي الله عنه في كتاب الشهادات من مختصر المزني ..

« واما ما سواهما من الزنا واللواط ، وعقوق الوالدين ، والسحر ، وقذف المحصنات ، والفرار يوم الزحف ، واكل الربا وغير ذلك من الكبائر ، فلها تفاصيل واحكام تعرف بها مراتبها ، ويختلف امرها باختلاف الأحوال والمفاسد المرتبة عليها ..

» وعلى هذا يقال في كل واحدة منها هي من اكبر الكبائر ، وإن جاء في موضع انها اكبر الكبائر كان المراد من اكبر الكبائر والله أعلم .

ثم قال :

« واما الموبقات فهي المهلكات ، واما الزور فأصله تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته ، حتى يخيل إلى من سمعه او رآه انه بخلاف ما هو به ، فهو تمويه الباطل بما يوهم انه حق .

« واما المحصنات الغافلات ، فالمراد بالمحصنات العفائف ، وبالغافلات الغافلات عن القواحش وما قذفن به ، وقد ورد الاحصان في الشرع على اقسام العفة ، والاسلام ، والنكاح ، والتزويج ، والحرية .

لا انحصار للكبائر :

« قال العلماء رحمهم الله :

« ولا انحصار للكبائر في عدد مذكور .. وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن الكبائر اسبع هي ؟ فقال : هي إلى سبعين ، ويروى إلى سبعمائة اقرب .

« واما قوله صلى الله عليه وسلم الكبائر سبع ، فالمراد به من الكبائر سبع ، فإن هذه الصيغة وإن كانت للعموم فهي مخصوصة بلا شك .

« وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتمييزها من الصغيرة ،
فجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما كل شيء نهى الله عنها فهو
كبيرة .

« وذهب الجماهير من السلف والخلف من جميع الطوائف إلى
انقسام المعاصي إلى صفائر وكبائر .. وهو مروي ايضاً عن ابن
عباس رضي الله عنهما .

« وقد تظاهر على ذلك دلائل من الكتاب والسنة واستعمال
سلف الأمة وخلفها ..

« قال الامام ابو حامد الغزالي في كتابه البسيط في المذهب ،
انكار الفرق بين الصغيرة والكبيرة لا يليق بالفقه ، وقد فهما من
مدارك الشرع

« وهذا الذي قاله ابو حامد قد قاله غيره بمعناه .. ولا شك
في كون المخالفة قبيحة جداً بالنسبة إلى جلال الله تعالى ، ولكن
بعضها اعظم من بعض .

« وتنقسم باعتبار ذلك إلى ما تكفره الصلوات الخمس ،
او صوم رمضان ، او الحج ، او العمرة ، او الوضوء ، او
صوم عرفة ، او صوم عاشوراء ، او فعل الحسنه ، او غير ذلك
ما جاءت به الاحاديث الصحيحة ، وإلى ما لا يكفره ذلك ، كما

ثبت في الصحيح ما لم يغش كبيرة .

« فسمى الشرع ما تكفره الصلاة ونحوها صغائر ، وما لا تكفره كبائر .

« ولا شك في حسن هذا ، ولا يخرجها هذا عن كونها قبيحة بالنسبة إلى جلال الله تعالى ، فانها صغيرة بالنسبة إلى ما فوقها لكونها اقل قبحاً ولكونها متيسرة التكفير والله اعلم .

« وقد ضبط بعض العلماء الكبائر ، بانها كل ذنب قرن به وعيد ، او حد او لعن .. فعلى هذا كل ذنب علم ان مفسدته كفسدة ما قرن به الوعيد او الحد او اللعن او اكثر من مفسدته فهو كبيرة » .

(انتهى)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بني الاسلام على خمس ، شهادة ان لا إله إلا الله ، وان محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج وصوم رمضان .

(رواه البخاري)

فانظر كيف جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم القاعدة الأولى في الاسلام هي التوحيد .

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه - وكان شهيد بديراً وهو أحد النقباء ليلة العقبة - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - وحوله عصاة من أصحابه - بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا اولادكم ، ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوا في معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله ؛ إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه .. فبايعناه على ذلك .

(رواه البخاري)

قال العيني في شرح هذا الحديث :

« يؤخذ من الحديث أن إقامة الحدود كفارات لأهل الذنوب ، وإن أهل الكبائر الذين يموتون قبل التوبة ، أُرهم إلى الله إن شاء عفا عنهم ، وإن شاء عاقبهم .

« أما قوله (ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم) فالمعنى لا تفتروا الكذب على الناس ظاهراً أو باطناً ، حاضراً أو مستقبلاً .

وأما قوله (ولا تعصوا في معروف) فيؤخذ منه أن الإنسان

يجوز له أن يعصى من أمره بمنكر » .

(انتهى بتصرف)

قال تعالى :

« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ
بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبَهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْمَلْنَ فِي مَعْرُوفٍ
فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَظْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

(الممتحنة ١٢)

والمعنى على ما ساقه الألوسي ، قوله :

(ولا يقتلن أولادهن) المراد به وأد البنات ، وما كان يفعله
العرب من قتل أولادهن من أجل الفقر والفاقة .

قوله : (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن)
كانت المرأة في الجاهلية تلتقط المولود فتقول : هذا ولدي منك ،
فذلك البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن ، وذلك أن الولد إذا
وضعت الأم سقط بين يديها وأرجليها .

(انتهى بتصرف)

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن
محمدًا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا
ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم
على الله .

(رواه البخاري)

والمعنى كما جاء في عمدة القاري :

« أي وحساب سرائرهم على الله .. ويؤخذ من الحديث أن
الظاهر للناس والباطن لله .. وأن على المسلمين أن يجاربوا الكفار
حتى يدخلوا في الإسلام أو يخضعوا للإسلام .. أما أهل الكتاب
فيمنع عنهم القتال باخذ الجزية .

« وأما قوله (عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام) ،
أي حفظوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، أي بحق
ما يفرضه الإسلام في الأنفس من الحدود .. وفي الأموال من
الزكاة » .

(انتهى بتصرف)

عن عبدالله قال :

لما نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أينما لم يظلم ؟ فأنزل الله (إن الشرك لظلم عظيم)

(رواه البخاري)

قال تعالى :

« الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » .

(الانعام ٨٢)

والمعنى على ما جاء بالآلوسي :

(ولم يلبسوا) أي لم يخلطوا (إيمانهم) ذلك (يظلم) أي شرك (أولئك لهم الأمن) المراد من الأمن الأمن من خلود العذاب لا الأمن من العذاب مطلقاً (وهم مهتدون) إلى الحق ومن عداهم في ضلال مبين .

(انتهى بتصرف)

عن ابي هريرة قال :

كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس فأتاه رجل
فقال : ما الإيمان ؟ قال : الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ،
وَبَلْقائِهِ ، ورسوله ، وتؤمن بالبعث .

قال : ما الإسلام ؟ قال : الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به ،
وتقيم الصلاة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان . قال :
ما الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه
فإنه يراك . قال : متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من
السائل ، وسأخبرك عن أشراطها ، إذا ولدت الأمة ربتها ، وإذا
تطاول رعاة الابل البهم في البنيان : في خمس لا يعلمهن إلا الله .
ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله عنده علم الساعة)
الآية .. ثم أدبر .

فقال : ردوه ، فلم يروا شيئاً . فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس
دينهم .

(رواه البخاري)

رؤية الله تعالى ممنوعة في الدنيا :

قال العيني :

« يؤخذ من الحديث ان رؤية الله تعالى ممنوعة في الدنيا .
وان رؤيته تعالى محققة في الآخرة ، وانه لا سبيل لأحد ان يعرف
شيئاً من الخمس المذكورة في الآية ، وأن الملائكة لها القدرة على
التشكل .

« وأما قوله (إذا ولدت الأمة ربتها) فالمعنى إذا ولدت المرأة
سيدتها .. (وإذا تطاول رعاة الابل البهم في البنيان) فالمعنى إذا
تباهى اهل البادية في البنيان ، والبهم جمع الأبهم وهو الذي
لا شية فيه » .

(انتهى بتصرف)

وروي الحديث بلفظ آخر :

عن عمر بن الخطاب قال :

بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ
طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا

يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا احد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاسند ركبتيه الى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه .

وقال : يا محمد اخبرني عن الاسلام .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الاسلام ان تشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً .

قال : صدقت . قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه .

قال : فاخبرني عن الايمان . قال : ان تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره .

قال : صدقت . قال : فاخبرني عن الاحسان . قال : ان تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

قال : فاخبرني عن الساعة . قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل . قال : فاخبرني عن امارتها . قال : ان تلد الأمة ربتها .. وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان . قال : ثم انطلق .

فلبثت ملياً ثم قال لي : يا عمر اتدري من السائل ؟ قلت :

الله ورسوله اعلم . قال : فإنه جبريل اناكم يعلمكم دينكم .

(رواه مسلم)

قال النووي :

« قوله صلى الله عليه وسلم (الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) هذا من جوامع الكلم التي أوتيتها صلى الله عليه وسلم ، لأننا لو قدرنا ان احدا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى ، لم يترك شيئا مما قدر عليه من الخضوع والخشوع ، وحسن السمات ، واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها على احسن وجوها إلا اتى به .

فقال صلى الله عليه وسلم : اعبد الله في جميع احوالك كعبادتك في حال العيان فإن التتميم المذكور في حال العيان إنما كان لعلم العبد باطلاع الله سبحانه وتعالى عليه ، فلا يقدم العبد على تقصير في هذا الحال للاطلاع عليه .

وهذا المعنى موجود مع رؤية عدم العبد ، فينبغي ان يعمل بمقتضاه . فقصود الكلام الحث على . فلاب في العبادة ، ومراقبة العبد ربه تبارك وتعالى ، في اتمام الخضوع والخشوع وغير ذلك .

وقد ندب اهل الحقائق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعا

من تلبسه بشيء من النقائص احتراماً لهم ، واستحياء منهم ، فكيف
بمن لا يزال الله تعالى مطلعاً عليه في سره وعلائحته ؟

قال القاضي عياض رحمه الله :

« وهذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات ،
الظاهرة والباطنة ، من عقود الايمان ، وأعمال الجوارح ، وإخلاص
السرائر ، والتحفظ من آفات الأعمال ، حتى إن علوم الشريعة كلها
راجعة اليه ، ومتشعبة منه .

(انتهى كلام القاضي)

قوله صلى الله عليه وسلم :

« ما المسئول عنها بأعلم من السائل » فيه أنه ينبغي للعالم
والمفتي وغيرها إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، وأن
ذلك لا ينقصه ، بل يستدل به على ورعه وتقواه ، ووفور
علمه ..

قوله « فاخبرني عن أمارتها » ، أي علامتها ..

قوله « أن تلد الأمة ربتها » قال الأكثرون من العلماء هو
اخبار عن كثرة السراري وأولادهن ، فإن ولدها من سيدها بمنزلة
سيدها لأن مال الانسان صائر إلى ولده ، وقد يتصرف فيه في

الحال تصرف المالكين ..

وقيل معناه ان الإمام يلدن الملوك ، فتكون أمة من جملة رعيته ، وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته ..

وقيل معناه أن تفسد أحوال الناس ؛ فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان ، فيكثر تردها في ايدي المشتريين حتى يشتريها ابنها ولا يندري ..

قوله صلى الله عليه وسلم :

« وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » ..

أما العالة فهم الفقراء ، ومعناه ان اهل البادية واشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان ، والله أعلم ..

(انتهى كلام النووي)

عن أبي أيوب أن اعرابياً عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سفر ، فأخذ بخطام ناقته او بزمامها ثم قال :

يا رسول الله - او يا محمد - أخبرني بما يقربني من الجنة ، وما

يباعدني من النار .

قال : فكف النبي صلى الله عليه وسلم ثم نظر في أصحابه ،
ثم قال : لقد وفق ، أو لقد هدي . قال : كيف ؟ قلت :
قال : فأعاد .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : تعبد الله لا
تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم ،
دع الناقة .

(رواه مسلم)

وعن أبي أيوب قال :

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : دلني على عمل
أعمله يدينني من الجنة ، ويباعدني من النار .
قال : تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة ، وتصل ذا رحمك .. فلما أدبر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : إن تمسك بما أمر به دخل الجنة .

(رواه مسلم)

وعن أبي هريرة أن أعرابياً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال :

يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة . قال :

تعبد الله لا تشرك به شيئاً .. وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان .

قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئاً أبداً ، ولا أنقص منه .. فلما ولى ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : من سره ان ينظر إلى رجل من اهل الجنة فلينظر إلى هذا ..

(رواه مسلم)

وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بني الاسلام على خمسة ، على أن 'يُوحَّدَ الله' ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، والحج .

فقال رجل : الحج وصيام رمضانت ؟ قال : لا صيام رمضان والحج .. هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

(رواه مسلم)

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بني الاسلام على خمسة على ان يعبد الله ، ويكفر بما دونه ، وإقام الصلاة .. وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم

رمضان ..

(رواه مسلم)

وهذه الأحاديث وغيرها مما هو ثابت في كتب السنة ، وما ورد من الآيات في الكتاب العزيز ، يؤيد ما ذهب اليه الجمهور ، وهو أن من مات على التوحيد دخل الجنة .

عن عثمان قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات وهو يعلم انه لا إله إلا الله دخل الجنة .

(رواه مسلم)

وعن عبادة بن الصامت قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته القاها إلى مريم وروح منه ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، أدخله الله من أي أبواب الجنة شاء .

(رواه مسلم)

وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ :

كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا
مُؤَخَّرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ : يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ .. قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ
وَسَعْدِيكَ .

ثُمَّ سَارَ سَاعَةً .

ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ . قُلْتُ ، لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ .
قَالَ : هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ؟ . قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ ..

حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ
وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً

قَالَ : فَإِنْ حَقَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ
شَيْئاً ..

ثُمَّ سَارَ سَاعَةً .

ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ .. قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ
وَسَعْدِيكَ . قَالَ : هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا

ذلك ؟. قال : قلت الله ورسوله أعلم . قال : أن لا يعذبهم .
(رواه مسلم)

وروى البخاري الحديث بلفظ آخر فقال :

حدثنا أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعاذ رديقه * اي راكب خلفه * على الرحل . قال : يا معاذ بن جبل . قال : لبيك يا رسول الله وسعديك . قال : يا معاذ . قال : لبيك يا رسول الله وسعديك - ثلاثاً - قال : ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه ، إلا حرمه الله على النار .

قال : يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا ؟. قال : إذا يتكلموا .

وأخبر بها معاذ عند موته تائماً ..

(رواه البخاري)

وتائماً بمعنى خروجاً من إثم كتم العلم .

وفي رواية حدثنا معتمر قال :

سمعت ابي قال : سمعت أنساً . قال : ذكر لي ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال لمعاذ : من لقي الله لا يشرك به شيئاً ، دخل الجنة .. قال : ألا أبشر الناس ؟ . قال : لا ، إني أخاف أن يتكلموا .

(رواه البخاري)

وليست « لا إله إلا الله » وحدها تكفي المرء كي يدخل الجنة ، بل لا بد من « وأن محمداً رسول الله » معها ، لأن من لم يعرف محمداً صلى الله عليه وسلم ، لا يعرف الله ، ومن لم يعرف الله لا يمكنه أن يوحد التوحيد الصافي ، إلا إذا كان نبياً ، ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم .

فلو أن أكبر عالم في الأرض عرف أن الله واحد عن طريق البحث ، فشهد لله تعالى بالوحدانية ، ولم يشهد لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ، لوجب عليه النار ، إذ لا فصل بين الشهادتين .

وكما أن « لا إله إلا الله » لا بد فيها من « محمد رسول الله » . فكذلك لا بد للشهادتين من جميع الفروض ، من صلاة وزكاة وصوم وحج وجهاد وغيرها ، وإلا وجبت له الجنة ، ولكن بعد أن يستوفي حقه من العذاب في النار .

وعلى هذه القاعدة يعامل عصاة المؤمنين فلا يظنن القارىء أن
يُرد النطق بالشهادة يؤدي به إلى الجنة ، بل لا بد من اقترانها
بالفروض .

فان نطق المء بها معتقداً بها ، وقصر في الفروض دخل النار
ثم نجي منها إلى الجنة .

وهكذا كانت « لا إله إلا الله » مفتاح الجنة ، ولذلك ورد في
فضلها ما نسوق اليك بعضاً منه .

قال تعالى :

« فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لإذنك والمؤمنين والمؤمنات
والله يعلمُ متقلبكم ومثواكم » .

(محمد ١٩)

علم التوحيد واجب على كل مسلم :

وقد أخذ من قوله تعالى « فاعلم أنه لا إله إلا الله » ان علم
التوحيد واجب على كل مسلم ، بل على كل إنسان ، واليك تفسير
الوجوب على كل انسان .

ان الله اوحى الى يحيى بن زكريا بخمس كلمات

عن الحارث الأشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى عليه وسلم قال :

إن الله اوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات ، أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، فكانه أبطأ بهن . فسأته عيسى فقال : إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، فاما أن تخبرهم وإما أن أخبرهم ، فقال : يا اخي لا تفعل ، فاني اخاف إن سبقتني بهن . ان يخسف بي ، او اعاب

قال : فجمع بني إسرائيل بيت المقدس حتى امتلأ المسجد ، وقعدوا على الشرفات .

ثم خطبهم فقال : إن الله أوحى إلي بخمس كلمات ، ان اعمل بهن وأمر بني إسرائيل ان يعملوا بهن ، اولهن لا تشركوا بالله شيئاً ، فان مثل من اشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله ، بذهب او ورق « فضة » ثم اسكنه داراً .

فقال : اعمل وارفع الي ، فجعل يعمل ويرفع إلى غير سيده ،

فأيكم يرضى ان يكون عبده كذلك ؟ فان الله خلقكم ، ورزقكم فلا تشرکوا به شيئاً . وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا ، فان الله يقبل بوجهه إلى وجه عبده ما لم يلتفت .

وأمرکم بالصيام ، ومثل ذلك كمثل رجل في عصابة ، معه صرة من مسك ، كلهم يجب ان يجد ريحها وإن الصيام اطيب عند الله من ريح المسك ، وأمرکم بالصدقة .

ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو ، فأوثقوا يده إلى عنقه ، وقربوه ليضربوا عنقه ، فجعل يقول : هل لكم ان افدي نفسي منكم ؟ وجعل يعطي القليل والكثير ، حتى فدى نفسه . وأمرکم بذكر الله كثيراً .

ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في اثره ، حتى اتى حصناً حصيناً . فأحرز نفسه فيه ، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله .

(عن الترغيب والترهيب)

قال تعالى .

وَقُلْ أَفْغِيرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ . وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْمِلُنَّ عَمَلَكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

(الزمر ٦٤ ، ٦٥)

وحبوط العمل هنا ناشئ من ان العبد المشرك يعمل ويرفع عمله إلى غير سيده ، اي إلى غير الله .

قال تعالى .

« وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كذبوا أنهم أصحاب النار » ..

(غافر ٦)

اي الذين اشركوا ، لأن الجنة حرام على المشركين .
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قلت يا رسول الله . من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسئلني عن هذا الحديث احد اولى منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث ، اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة ، من قال لا إله إلا الله . خالصاً من قلبه او نفسه .

(رواه البخاري)

« نقلاً عن الترغيب والترهيب »

من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة

وروي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله
مخلصاً دخل الجنة . قيل : وما اخلاصها ؟ قال : ان يحجزه عن
محارم الله .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما قال عبد لا إله
إلا الله قط مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء حتى يفضي إلى العرش
ما اجتنب الكبائر .

(رواه الترمذي ، عن الترغيب والترهيب)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال : .

قال موسى صلى الله عليه وسلم : يا رب ، علمني شيئاً اذكرك به
وأدعوك به . قال : قل لا إله إلا الله . قال : يا رب ، كل
عبادك يقول هذا .

قال : قل لا إله إلا الله . قال : إنما أريد شيئاً تخصني به .
قال : يا موسى ، لو أن السماوات السبع والأرضين السبع في كفة
ولا إله إلا الله في كفة مالت بهم لا إله إلا الله .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال :

أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن يعلى بن شداد قال : حدثني أبي شداد بن أوس وعبادة
ابن الصامت حاضر يصدقه قال :

كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هل فيكم
غريب ؟ « يعني أهل الكتاب » .

قلنا : لا يا رسول الله . فأمر بغلق الباب وقال : ارفعوا أيديكم
وقولوا لا إله إلا الله ، فرفعنا أيدينا ساعة .

ثم قال : الحمد لله ، اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة ، وأمرتني
بها ، ووعدتني عليها الجنة ، وأنت لا تخلف الميعاد . ثم قال :

أبشروا فإن الله قد غفر لكم .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جددوا إيمانكم ..
قيل : يا رسول الله ، وكيف نجدد إيماننا ؟ قال : اكثروا من
قول لا إله إلا الله .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن عمر رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إني لأعلم
كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه فيموت على ذلك إلا حرّم على
النار ، لا إله إلا الله .

(عن الترغيب والترهيب)

وروي عن أنس رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من عبد قال لا إله
إلا الله في ساعة من ليل أو نهار إلا طمست ما في الصحيفة من

السيئات ، حتى تسكن إلى مثلها من الحسنات .
(عن الترغيب والترهيب)

**ليس على اهل لا اله الا الله
وحشة في قبورهم :**

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس على أهل لا إله
إلا الله وحشة في قبورهم ، ولا منشرهم ، وكأنني أنظر إلى أهل لا
إله إلا الله وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ، ويقولون الحمد لله
الذي أذهب عنا الحزن .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن عبدالله بن عمر أيضا قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أخبركم بوصية نوح
ابنه ؟ قالوا : بلى . قال : أوصى نوح ابنه ، فقال لابنه يا بني
أوصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين ، أوصيك بقول لا إله إلا الله
فإنها لو وضعت في كفة ووضعت السماوات والأرض في كفة

لرجعت بهن ، ولو كانت حلقة تقصمتهن حتى تخلص الى الله ..
فذكر الحديث.

(عن الترغيب والترهيب)

وعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤه ؛ ولا إله إلا الله ليس
لها وزن الله حجاب حتى تخلص اليه .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال :

إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم
القيامة ، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً ؛ كل سجل مثل مد
البصر ..

ثم يقول : أتتكر من هذا شيئاً ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟
فيقول : لا يا رب . فيقول : أفلك عذر ؟ فيقول : لا يا رب .
فيقول الله تعالى : بلى ، إن لك عندنا حسنة ؛ فإنه لا ظلم عليك
اليوم .. فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله .

فيقول : احضر وزنك . فيقول : يا رب ، ما هذه البطاقة
مع هذه السجلات ؟

فقال : فانك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في
كفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ، فلا يثقل مع اسم
الله شيء .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن يعقوب بن عاصم عن رجلين من أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم أنها سمعا النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

ما قال عبد قط لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ،
له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير .. مخلصاً بها
روحه ، مصداقاً بها قلبه ، ناطقاً بها لسانه ، إلا فتق الله عز
وجل له السماء فتقاً ، حتى ينظر إلى قائمها من الأرض ،
وحتى لعبد نظر الله أن يعطيه سؤله .

(عن الترغيب والترهيب)

خير ما قلت انا والتبويون من قبلي لا اله الا الله ..

وعن ابن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

خير الدعاء دعاء يوم عرفة .. وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له .. له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن سليمان بن يسار عن رجل من الأنصار ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

قال نوح لابنه اني موصيك بوصية وقاصرها ، لكي لا تنساها .. أوصيك باثنتين ، وأنهاك عن اثنتين ؛ أما اللتان أوصيك بهما فيستبشر الله بهما وصالح خلقه ، وهما يكثران الولوج على الله .. أوصيك بلا إله إلا الله ، فإن السماوات والأرض لو كانتا حلقة قصمتها ، ولو كانتا في كفة وزنتها .. وأوصيك بسبحان الله وبحمده ؛ فإنها صلاة الخلق ، وبهما يرزق

الخلق ، وإن من شيء إلا يسبح بحمده ، وإن لا نفقهو
تسبيحهم إنه كان حلماً غفوراً .. وأما الله عز وجل
فيحتجب الله منهما وصالح .. إنناك عن الشر والخبير
(عن الترغيب والترهيب ، « الولوج : الدخول »)

وعن معاذ بن عبد الله بن رافع قال :
كنت في مجلس فيه عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن جعفر ،
وعبد الله بن أبي عميرة : فقال ابن أبي عميرة : سمعت معاذ بن
جبل يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
كلمتان إحداهما ليس لها نهاية دون العرش ؛ والأخرى تملأ ما
بين السماء والأرض .. لا إله إلا الله والله أكبر .
فقال ابن عمر لابن أبي عميرة : أنت سمعته يقول ذلك ؟
قال : نعم .

فبكى عبد الله بن عمر حتى اختضبت لحيته بدموعه ، وقال :
هما كلمتان نعلقهما ونألفهما .

(عن الترغيب والترهيب « نعلقهما : نجبها ونلزمها » .)

ما اشرف كلمة التوحيد

عن ابن شماسه المهري قال :

حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلا ،
وحول وجهه إلى الجدار ، فجعل ابنه يقول : يا أبتاه ، أما بشرك
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ؟

قال : فاقبل بوجهه . فقال : إن أفضل ما نعيد شهادة
أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، إني قد كنت على
أطباق ثلاثة ، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مني ولا أحب إليّ أن أكون قد استمكنت
منه فقتلته ، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار ، فلما
جعل الله الاسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت :
أبسط يمينك فلا يبيعك ، فبسط يمينه ..

قال : فقبضت يدي .. قال : ما لك يا عمرو ؟ قال : قلت
أردت أن أشرط .. قال : تشترط بماذا ؟ قلت : أن يغفر لي .
قال : أما علمت أن الاسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة

تهدم ما كان قبلها ، وان الحج يهدم ما كان قبله ؟ وما كان
احد احب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أجلّ
في عيني منه ، وما كنت اطيق ان أملا عيني منه إجلالاً له ،
ولو سئلت ان اصفه ما اطلقت ، لأنني لم اكن أملاً عيني منه ،
ولو مت على تلك الحال لرجوت ان اكون من اهل الجنة .. ثم
ولينا اشيء ما ادري ما حالي فيها ، فاذا أنا مُت فلا تصحيني
نائحة ولا نار ، فاذا دفنتموني فشئوا علي التراب شناً ، ثم أقيموا
حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم ،
وانظر ماذا أراجع به رسل ربي .

(رواه مسلم)

وهكذا كان نطق عمرو رضي الله عنه بهذه الكلمة سبباً
جعلته من اهل الجنة ، بعد ان كان من اهل النار .

مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله

ونختتم هذا الفصل كما بدأناه فنقول .

روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله .
(عن الترغيب والترهيب)

والله نسأل أن يجعلها آخر كلامنا . والله اعلم .

أين الجنة؟

أين الجنة ؟

فوق السماء السابعة وتحت العرش

يطيب للإنسان أن يسأل أين الجنة ؟ والجنة فوق السماء السابعة
وتحت العرش وإليك الدليل .

قال تعالى :

« ولقد رأوا نورا أخرى • عند سدر المنتهى • عندما جنة
الماوى » .

(النجم ١٣ و ١٤ و ١٥)

وجاء في تفسير هذه الآيات .

عن عبدالله قال :

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرة المنتهى : قال انتهى إليها ما يمرج من الأرض وما ينزل من فوق .. قال : فاعطاه الله عندها ثلاثاً ، لم يعطهن نبياً كان قبله ، فرضت عليه الصلاة خمساً ، وأعطى خواتم سورة البقرة ، وغفر لأمتيه المقحّمات (الكبائر) ما لم يشركوا بالله شيئاً .

قال ابن مسعود : إذ يغشى السدرة ما يغشى . قال : السدرة في السماء السادسة . قال سفيان . فراشٌ من ذهب ، وأشار سفيان بيده فأرعدوا .

وقال غيرُ مالك بن مَعْوَل . إليها ينتهي علم الخلق لا علم لهم بما فوق ذلك .

(رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح)

قال ابن العربي في شرح الحديث .

« فيه إحدى عشرة مسألة (الأولى) مكان السدرة المنتهى ، ففي هذا الكتاب هي في السادسة ، وفي الصحيح من الأحاديث أنها في السابعة ولا شك فيه .. »

« (الثانية) إنما سميت سدرة المنتهى لأنه اليها ينتهي علم الخلق ، وتجاوزها النبي عليه السلام حتى انتهى إلى موضع يسمع فيه صريف الأقلام .

« (الثالثة) قال غشيها فراش من ذهب ، كل شيء ينبسط على كل شيء ، فهو فرش عليه ، وقد يكون الفرش ما تحت الشيء .

« (الرابعة) قوله « وكان قاب قوسين أو أدنى » قيل ما بين محمد وجبريل كان مقدار قوسين ، وقيل هي عبارة عن التواصل فقد كانت العرب إذا أرادت المواصلة أدنت قوسيهما من قوس صاحبها فكان ذلك عقدها ، وقيل كان قاب قوسين أو أدنى من الله إلى محل الغاية في الكرامة ، والنهية في الرفعة ، إذ لا يصح أن يدنو أحد من الله دنو جهة ولا مكان .

« (الخامسة) قولهم في الرؤية ، اختلف في رؤية محمد ربه في ليلة المعراج ، فثبتها ابن عباس ونفاها أبو ذر وعائشة .

« (السادسة) قوله « ما كذب الفؤاد ما رأى » أي رأى ربه على الوصف الذي علمه . لم يتكاذب في ذلك الفؤاد

والبصر .

« (السابعة) في تفسير قوله « ما كذب الفؤاد ما رأى » ، قال ، رأى جبريل في حلة من رفرق قد ملأ ما بين السماء والأرض ، والجواب اننا نقول هذا من بعض ما رأى ، ورؤية الله اعظم .

« (الثامنة) قوله اعطني ثلاثا فرضت عليه الصلاة خمسا ، وكان فيها شرف الاختصاص والفضيلة ما لم يكن لمن قبله ولنا في حرمة .

« (التاسعة) قوله واعطى خواتيم سورة البقرة ، وقد روى مسلم انه نزل عليه ملك من السماء لم ينزل قط ، وانبا النبي عليه السلام انه اعطى الآيتين من آخر سورة البقرة ، من قرأهما في ليلة كفتاه .. والأصل في ذلك انه اوحى بهما اليه ليلة الإسراء اصلا ، ونزل اليه الملك بهذه الفائدة . في انهما من قرأ بهما في ليلة كفتاه فتجتمع الفائدتان .. غفر لامته المقحّمات ، يعني الكبائر دون الشرك وذلك بالصلوات والحسنات .

« (العاشرة) قوله ما زاغ البصر وما طغى ، المعنى ما كذب فؤاده ولا زاغ بصره عما أمر برؤيته ، وما طغى لم يتجاوز بالنظر إلى ما لم يحده .

« (واخيراً) لقد رأى من آيات ربه الكبرى ، ومن اعظم الآيات ثبوت فؤاده وصحة بصره وقوته على رؤية ربه ، إلى غير ذلك مما شاهده من عجائب السماوات والأرض ، وهيئة جبريل وما شاء الله » ..

(انتهى كلام ابن العربي بتصرف)

ولكي ندرك حقيقة الموقف في جلاء ووضوح ، لا بد لنا من الاستشهاد بتفسير الآيات الأولى من « النجم » .

والنجم اذا هوى

قال الألوسي :

« (بسم الله الرحمن الرحيم .. والنجم إذا هوى) اقسم سبحانه بجنس النجم المعروف ..

ومعنى « هوى » غرب وقيل طلع .. « ما ضل صاحبكم » اي ما عدل عن طريق الحق الذي هو مسلك الآخرة .. « وما غوى » اي وما اعتقد باطلا قط ، لأن الغي الجهل مع اعتقاد فاسد وهو خلاف الرشد ..

« وما ينطق » اي النبي صلى الله عليه وسلم .. « عن الهوى »
اي ما يصدر نطقه فيما آتاكم به من جهته عز وجل عن هوى
نفسه ورأيه اصلاً .. « إن هو » اي ما الذي ينطق به من ذلك
او القرآن .. « إلا وحي » من الله عز وجل .. « يوحى »
يوحيه سبحانه اليه ..

« عَلَّمَهُ » الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم .. « شديد
القوى » هو جبريل عليه السلام .. « ذو مرة » ذو حصفة واستحكام
في العقل .

« فاستوى » اي فاستقام على صورته الحقيقية ، التي خلقه الله
تعالى عليها ، وذلك عند حراء في مبادي النبوة ، وكان له عليه
الصلاة والسلام - كما في حديث أخرجه الإمام احمد ، وعبد بن
حميد .. وجاعة عن ابن مسعود - ستمائة جناح كل جناح منها
يسد الأفق ، فالاستواء ههنا بمعنى اعتدال الشيء في ذاته ..

« وهو بالأفق الأعلى » اي الجهة العليا من السماء المقابلة
للناظر .. « ثم دنا » اي ثم قرب جبريل عليه السلام من النبي
صلى الله عليه وسلم ..

« فتدلى » فتعلق جبريل عليه الصلاة والسلام في الهواء .
« فكان » اي جبريل عليه السلام من النبي صلى الله عليه

وسلم .. « قاب قوسين » اي فكان قريباً منه .. « او ادنى »
اي او اقرب من ذلك ، و « او » للشك من جهة العباد على معنى
إذا رآه الرائي يقول : هو قاب قوسين او ادنى ، والمراد إفادة شدة
القرب .

« فأوحى » اي جبريل عليه السلام .. « إلى عبده » اي عبد
الله وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم .. « ما أوحى » اي
أوحى جبريل إلى عبدالله ما أوحاه الله إلى جبريل .. « ما
كذب الفؤاد » اي فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ..

« ما رأى » ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام ..
« افتتارونه على ما يرى » اي اتكذبونه فتجادلونه على ما يراه
معايضة ..

« ولقد رآه » رأى جبريل صلى الله عليه وسلم في صورته
التي خلق الله تعالى عليها .. « نزلة اخرى » اي مرة
أخرى .

سدرۃ المنتهى

« عند سدرۃ المنتهى » هي شجرة نبق عن يمين العرش في السماء السابعة على المشهور ، يسير الراكب في الفتن منها مائة سنة . والنبات في الشاهد يكون ترايباً ومائياً وهوائياً ، ولا يبعد من الله تعالى أن يخلق في أي مكان شاء ، وقد اخبر سبحانه وتعالى عن شجرة الزقوم أنها تنبت في اصل الجحيم .

وقيل : لها « سدرۃ المنتهى » لأنها اليها ينتهي علم كل عالم وما وراءها لا يعلمه إلا الله تعالى ، أو لأنها ينتهي اليها علم الأنبياء عليهم السلام ويعزب علمهم عما وراءها .. أو لأنها تنتهي اليها أعمال الخلائق بأن تعرض على الله تعالى عندها ، أو لأنها تنتهي اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها .. أو لأنها ينتهي اليها أرواح الشهداء أو أرواح المؤمنين مطلقاً .. أو لانتهاء من رفع اليها في الكرامة .

« عندها » اي عند السدرۃ .. « جنة المأوى » التي يأوي اليها المتقون يوم القيامة .

« إذ يغشى السدرۃ ما يغشى » الغشيان بمعنى التغطية والستر ،

وفي إبهام « ما يغشي » من التفخيم ما لا يخفى ، وورد في بعض الأخبار تعيين هذا الغاشي ، فعن الحسن غشيتها نور رب العزة جل شأنه فاستنارت .

ونحوه ما روي عن أبي هريرة يغشاه نور الخلاق سبحانه .. وعن ابن عباس غشيتها رب العزة عز وجل وهو من المتشابه ..

وقال ابن مسعود ، ومجاهد ، وإبراهيم : يغشاه جراد من ذهب .. وروي عن مجاهد أن ذلك تبدل أغصانها لؤلؤاً وياقوتاً وزبرجداً .

وأخرج عبد بن حميد عن سلمة قال :

استأذنت الملائكة الرب تبارك وتعالى أن ينظروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأذن لهم ، فغشيت الملائكة السدرة لينظروا إليه عليه الصلاة والسلام .

وفي حديث « رأيت على كل ورقة من ورقها ملكاً قائماً يسبح الله تعالى » ، وقيل يغشاها رفر من طير خضر ، والإبهام على هذا كله على نحو ما تقدم .

« ما زاغ البصر » أي ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه ..

« وما طغى » وما تجاوزه بل اثبتته إثباتاً صحيحاً مستيقناً ،
وهذا تحقيق للأمر ونفي للريب عنه .. او ما عدل عن رؤية
العجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها ، إلى ما لم يؤمر
برؤيته .

« لقد رأى من آيات ربه الكبرى » أي والله لقد رأى
الآيات الكبرى من آياته تعالى وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة
المعراج .

(انتهى تفسير الألوسي بتصرف)

والمفهوم مما استشهدنا به أن الجنة عند سدرة المنتهي ، وان
سدرة المنتهي في السماء السابعة على المشهور .

بقي أن نعرف هل الجنة في السماء السابعة ، ام فوق السماء
السابعة ؟

ولكي ندرك جواب هذا السؤال .. لا بد لنا من فكرة بسيطة عن
خلق السماوات والأرض .

عن أبي هريرة قال :

بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه إذ أتى
عليهم سحاب ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : هل تدرون ما

هذا ؟ فقالوا : الله ورسوله اعلم .. قال : هذا العنان ، هذه زوايا الأرض يسوقه الله تبارك وتعالى إلى قوم لا يشكرونه ، ولا يدعونه .

قال : هل تدرون ما فوقكم ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم . قال : فانها الرفيع ، سقف محفوظ ، وموج مكفوف .

ثم قال : هل تدرون كم بينكم وبينها ؟ قالوا الله ورسوله اعلم . قال : بينكم وبينها مسيرة خمسمائة سنة .

ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم . قال : فان فوق ذلك سماءين ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، حتى عدد سبع سماوات ما بين كل سماءين ، كما بين السماء والأرض .

ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم . قال : فان فوق ذلك العرش ، وبينه وبين السماء بعد مثل ما بين السماءين .

ثم قال : هل تدرون ما الذي تحتكم ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم . قال : فانها الأرض .

ثم قال : هل تدرون ما الذي تحت ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم .. قال : فان تحتها الأرض الأخرى ، بينهما مسيرة خمسمائة

سنة ، حتى عدد سبع ارضين ، بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة .

ثم قال : والذي نفس محمد بيده ، لو انكم دليتم رجلاً بجبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ..

ثم قرأ (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) .

(رواه الترمذي)

ومعنى قوله (وموج مكفوف) اي ماء ولا يؤمن به إلا أهل السنة فانه يستحيل عند الجهال ان يكون الماء فوقنا وليس له ما يجبسه !

وأما قوله (لهبط على الله) أي على علم الله .. وليس معنى مسيرة خمسمائة سنة لكل شيء ، بل المقصود بالنسبة للانسان ، أما الملائكة فتقطعها في أقل من لمح البصر .

وروى الترمذي الحديث من طريق آخر قال :

عن العباس بن عبد المطلب قال :

زعم أنه كان جالساً في البطحاء في عصابة ورسول الله صلى

الله عليه وسلم جالس فيهم إذ مرت عليهم سحابة فنظروا إليها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تدرون ما اسم هذه ؟ قالوا : نعم ، هذا السحاب .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والمُزن . قالوا : والمزن .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والعنان . قالوا : والعنان .

ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هل تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض ؟ فقالوا : لا ، والله ما ندري . قال : وإنَّ بعد ما بينهما إمَّا واحدةٌ وإمَّا اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ، والسماء التي فوقها كذلك ، حتى عدهن سبع سماوات كذلك ..

ثم قال : فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه واسفله كما من السماء إلى السماء ، وفوق ذلك ثمانية أو قال بين اظلافهن وركبهن ما بين سماء إلى سماء ؛ فوق ظهورهن العرش ؛ بين اسفله وأعله ما بين سماء إلى سماء ، والله فوق ذلك .

(رواه الترمذي)

قال ابن العربي في شرح الحديث :

« قال في هذا الحديث ، إن ما بين سماء وسماء اثنتان وسبعون سنة ، قال في حديث سورة الحديد عن ابي هريرة أن بين سماءين مسيرة خمسمائة سنة ، وهذا تعارض ظاهر ؛ الجواب : عنه أن تكون المسافة مقدرة باختلاط السير في التدوير المنزل ؛ فجبريل يقطعها في مدة قليلة ، وغيره يقطعها في خمسمائة عام ، وغيره في سبعين عاماً ، وذلك كله بحسب تسخير الله في السير وتيسيره وتقديره .

« قال علماؤنا إن الله سبحانه جعل العرش على ظهور الأوعال ونسب الحمل اليهن ، وإذا كانت الأوعال حاملة فمن يحملها هي ؟ فالحامل بالحقيقة للعرش هو الله سبحانه ، ولكل مخلوق هو المسكن المحرك المثبت المنزل . »

(انتهى بتصرف)

رأي في المقصود من (ومن الأرض مثلهن)

قلت :

وأما قوله تعالى

« الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ينزل
الأمرُ بيمينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قديرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ
أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا » .

(الطلاق ١٢)

فالمعنى عندي أن المقصود من (ومن الأرض مثلهن) أي سبع
أرضين كما هو متعارف بين جمهور المفسرين ، ولكنها تحوي دقيقة
خفيت على كثير من المفسرين رحمهم الله تعالى ، وهي أن السبع
أرضين هذه ليست كأرضنا هذه التي نعيش عليها ، وإنما هي نفس
السبع سماوات ، ولكنها سميت بالأرضين لأنها بالنسبة إليها في أسفل
الأرض .

وعلى هذا التفسير يكون ما ورد في القرآن الكريم إشارة إلى

الأرضين السبع ، يكون معناه نفس السماوات السبع التي فوقنا ، حين تكون حول الأرض من المنطقة التي تقع اسفل منا وهذا على أساس أن الأرض كرة وان السماوات السبع تحيط بالأرض .

فعلى ذلك تكون السماوات السبع هي الأرضين السبع المقصودة بقوله تعالى (ومن الأرض مثلهن) اي أنهن نفسهن حول الأرض من اسفلها .

وعلى هذا يمكن لنا أن نفهم قوله صلى الله عليه وسلم (فان تحتها الأرض الاخرى ، بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، حتى عدد سبع أرضين ، بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ..

فمعنى (الأرض) هنا السماء ، ولكنه عبر صلى الله عليه وسلم بالأرض بالنسبة لموقعها للمخاطبين ، لان اذهانهم تنصرف إلى العلو إذا ذكرت السماء ، والله تعالى اعلم .

وهذا هو تفسير الآيات والاحاديث على اساس العلم الحديث ، إذ لا يعقل إذا فهمنا من الأرض التي نعيش عليها - ان تكون الكرة الأرضية مساحتها كمساحة السماوات السبع ، فلا بد من الاخذ بهذا التفسير وهو ما يتفق مع الاثر ، ومع العقل ، ولا يوجد في الكتاب والسنة ما ينافيه .

نستنتج مما مضى أن الجنة تقع في المسافة التي بين السماء السابعة

أو سدرۃ المنتهى وبين العرش .

عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال :

في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء
والارض ، والفردوس اعلاها درجة .. ومنها تفجر انهار الجنة
الاربعة ، ومن فوقها يكون العرش ، فاذا سالتهم الله فسلوه
الفردوس .

(رواه الترمذي)

الجنة ..

والعرش !

الجنة والعرش

وكان عرشه على الماء

قال تعالى :

« وهو الذي خلقَ السماواتِ والارضَ في ستةِ ايامَ وكان عرشُهُ
على الماءِ لِيَبْلُوَكُمْ اَيُّكُمْ احسنُ عملا ولئن 'قلتَ' انكم مبهموثون مِن
بَعدِ الموتِ ليقولن الذينَ كفروا ان هذا إلا سحرٌ مُبينٌ » .

(هود ٧)

وخير ما يفسر قوله عز وجل « وكان عرشه على الماء » نبي
الله صلى الله عليه وسلم .

عن عمران بن حُصَيْن رضي الله عنهما قال :

دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ ،
فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . فَقَالَ : اقْبَلُوا الْبَشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ . قَالُوا :
قَدْ بَشَرْتَنَا فَأَعْطِنَا - مَرَّتَيْنِ - ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ .
فَقَالَ : اقْبَلُوا الْبَشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ .
قَالُوا : قَدْ قَبَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالُوا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا
الْأَمْرِ .. قَالَ : كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ،
وَكُتِبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَخُلِقَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ..
فَنَادَى مُنَادٌ : ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الْحَصِينِ فَاَنْطَلَقَتْ ، فَإِذَا هِيَ
يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابَ ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا .

(رواه البخاري)

قَالَ الْعَيْنِيُّ :

(وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) أَي لَمْ يَكُنْ تَحْتَهُ إِلَّا الْمَاءُ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ
عَلَى أَنَّ الْعَرْشَ وَالْمَاءَ كَانَا مَخْلُوقَيْنِ قَبْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .
فَإِنْ قُلْتُ : مَا الْفَرْقُ بَيْنَ (كَانَ) فِي (كَانَ اللَّهُ) وَبَيْنَ (كَانَ)
فِي (وَكَانَ عَرْشُهُ) ؟

قُلْتُ : كَانَ الْأَوَّلُ بِمَعْنَى الْكَوْنِ الْأَزَلِيِّ ، وَكَانَ الثَّانِي بِمَعْنَى الْحَدَثِ .

وفي قوله (وكان عرشه على الماء) دلالة على أن الماء والعرش كانا مبدأ هذا العالم لكونهما خلقا قبل خلق السماوات والأرض ، ولم يكن تحت العرش إذ ذاك إلا الماء ..

فان قلت : إذا كان العرش والماء مخلوقين أولاً فأيهما سابق في الخلق ؟ قلت : الماء ، لما روى أحمد والترمذي مصححاً من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعاً أن الماء خلق قبل العرش ، وروى السدي في تفسيره بأسانيد متعددة أن الله تعالى لم يخلق شيئاً مما خلق قبل الماء .

(وكتب في الذكر) أي قدر كل الكائنات وأثبتها في الذكر أي اللوح المحفوظ .. قوله (يقطع دونها السراب) هو الذي تراه نصف النهار كأنه ماء ، والمعنى فإذا هي انتهى السراب عندها .

قوله (لوددت) أي لأحببت أني لو تركتها لثلا يفوت منه سماع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« انتهى باختصار »

ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام

قال عبد الله بن مسعود :

« ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام ، وبصر كل سماء خمسمائة يعني غلظتها ، وما بين السماء خمسمائة عام ، وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام ، ولم يقل ابن معمر : وبصر كل سماء خمسمائة عام ، ولم يقل أيضاً وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء والله فوق العرش وما يخفى عليه من أمركم شيء » .

(عن التوحيد لابن خزيمة)

قال تعالى :

« ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ » .

(البروج ١٥)

قال الألوسي :

« اي صاحبه والمراد مالكة او خالقه ، وهو أعظم المخلوقات ، وعن علي كرم الله تعالى وجهه : لو جمعت مياه الدنيا ومسح بها

سطح العرش الذي يلينا لما استوعب منه إلا قليل (المجيد) العظيم
في ذاته عز وجل ، وصفاته سبحانه ، فإنه تعالى جل شأنه واجب
الوجود ، تام القدرة ، كامل الحكمة .

« وقرئ » (المجيد) بالجر صفة للعرش ، ومجده علوه وعظمته
وحسن صورته وتركيبه ..

العرش احسن الاجسام صورة وتركيبا

« فانه قيل : العرش أحسن الاجسام صورة وتركيباً . »
(انتهى بتصرف)

قال تعالى :

« وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ
ثَمَانِيَةٌ ، »

(الحاقة ١٧)

قال الألوسي :

(والملك) اي الملائكة ، (على أرجائها) أي جوانبها ، (ويحمل

عرش ربك فوقهم) ، اي فوق الملائكة الذين على الارحاء ، وقيل
فوق العالم كلهم ، وقيل فوق ظهور الملائكة او رؤوسهم ، (يومئذ
ثمانية) قال الحسن : الله تعالى أعلم كم هم ؟ ثمانية أصناف أم ثمانية
أشخاص ؟ »

(انتهى بتصرف)

قال تعالى :

« تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ
أَلْفَ سَنَةٍ » .

(المعارج ٤)

قال الألوسي :

« (تعرج الملائكة والروح) أي جبريل عليه السلام كما ذهب
إليه الجمهور ، وقيل روح الميت حين تقبض ولعله أراد الميت
المؤمن (إليه) قيل إلى عرشه تعالى ، (في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة) أي من سنينكم ، والمعنى تعرج الملائكة والروح إلى عرشه
تعالى ويقطعون في يوم من أيامكم ما يقطعها الإنسان في خمسين الف
سنة لو فرض سيره ، واختلف في تحديد المسافة ..

« ف قيل : هي من وجه الأرض إلى منتهى العرش .. وقيل : من
قعر الأرض السابعة السفلى إلى العرش ، وفصل بأن ثخن كل

ارض خمسمائة عام ، وبين كل ارضين خمسمائة عام .. وبين الارض العليا والسماء الدنيا خمسمائة عام ، وثخن كل سماء كذلك وما بين كل سماعتين كذلك ، وما بين السماء العليا ومقعر الكرسي كذلك ، ومجموع ذلك اربعة عشر الف عام ، ومن مقعر الكرسي إلى العرش مسيرة ست وثلاثين الف عام ، فالمجموع خمسون الف سنة .. ولا تبعد هذه السرعة من الملائكة عليهم السلام عند من وقف على سرعة حركة الاضواء ، وعلم ان الله عز وجل على كل شيء قدير .

(انتهى باختصار)

قلت : وليس المعنى كما ذهب اليه الالوسي ، وإنما رأي ان الملائكة والروح تعرج اليه سبحانه وتعالى في يوم ، اي في وقت ما من هذا اليوم ، ولا يستلزم سياق الآية ان تستغرق الملائكة كل اليوم في عروجها .

ودليلي على ذلك ان هناك من الملائكة ما هو قريب من العرش جداً ، وما هو بعيد عن العرش جداً ..

فلو اننا اخذنا بتفسير الالوسي لكان البعيد من العرش يقطع المسافة في نفس المدة التي يقطع فيها الملك القريب من العرش .. وهذا لا يتأتى إلا إذا اختلفت سرعة الملائكة بنسبة تعادل نسبة

القرب والبعد من العرش، وهذا لا دليل لنا عليه .

فلزم ان نقول ان معنى الآية تعرج الملائكة والروح إلى العرش في اي وقت من اوقات هذا اليوم .. وهذا اليوم مقداره خمسين الف سنة بمسيركم ايها الناس .

وهذا التفسير يجعلنا نقول ان من الملائكة ما يقطع في الدقيقة الواحدة ما تقطعه نحن في خمسين الف سنة ، ومنها ما يقطع في الجزء من الالف من الدقيقة ما تقطعه نحن في خمسين الف سنة بمسيرنا المتوسط ، وقس على ذلك زيادة ونقصانا .

والحمد لله رب العالمين الذي فتح على العقل الانساني في العصر الحديث ، فتوحات الموجات اللاسلكية فعلمنا ان الموجات تدور حول الارض في اقل من لمح البصر .

وكما ان الموجات اللاسلكية هي نور ، فان الملائكة من نور كذلك ، فهناك صلة قوية بين خصائص الموجات اللاسلكية وخصائص الملائكة .

وكما ان العين المجردة لا ترى الموجة في سيرها .. والاذن المجردة لا تسمع الموجة .. كذلك العين والاذن المجردة لا ترى الملائكة .

الملائكة انواع لا يحصي عددهم إلا الله تعالى

قال العيني :

« والملائكة انواع لا يحصي عددهم إلا الله تعالى ، وساداتهم
الاكابر اربعة : جبريل ، وميكائيل ، وعزرائيل ، واسرافيل ..
ومنهم الروح قال الله تعالى : (يوم يقوم الروح) ومنهم الحفظة
ومنهم الملائكة الموكلون بالقطر والنبات والرياح والسحاب .

ومنهم ملائكة القبور .. ومنهم سياحون في الأرض يبتغون
مجالس الذكر .. ومنهم روحانيون وحافون ومقربون ..

ومنهم ملائكة تقذف الشياطين بالشهاب .. ومنهم حملة العرش ..
ومنهم موكلون بصخرة بيت المقدس .. ومنهم موكلون بالمدينة ..
ومنهم موكلون بتصوير النطف ..

ومنهم ملائكة يبلغون السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم من
أمته .. ومنهم من يشهد الحروب مع المجاهدين ..

ومنهم خزان أبواب السماء .. ومنهم الموكلون بالنار .. ومنهم
ملائكة يسمون الزبانية .. ومنهم من يغرسون أشجار الجنة .

ومنهم من يصوغون حلي أهل الجنة .. ومنهم خدم أهل الجنة .. ومنهم من نصفه ثلج ونصفه نار .. وقد ذكر البخاري منهم جماعة .

(انتهى بتصرف)

المسافة بين مقعد الكرسي الى العرش

نخرج مما افضنا فيه إلى أن المسافة بين مقعد الكرسي إلى العرش التي قدروها بمسيرة ست وثلاثين الف عام قد يقطعها الملك في لحظة أو أقل .

وان جميع المسافات التي ذكرت في الأحاديث بين السماء إلى التي تليها أو السماء العليا والعرش ، إن هي إلا تقديرات تختلف بحسب سرعة السير وبطئه .

وان الجنة تقع في المسافة فوق السماء السابعة الى العرش وان لا سقف لها إلا عرش الرحمن .

وأن المسافة التي تقع فيها الجنة هي التي قدروها بمسيرة ست وثلاثين الف عام ..

وان الكرسي يشغل مسافة منها ، وأنه فوق السماء السابعة وتحت
العرش ، وعلى هذا هو يحيط بالسموات والأرض جميعاً ، ولكنه
ضئيل جداً بالنسبة إلى العرش .

وهذا يفسر قوله تعالى :

« وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ » .

(البقرة ٢٥٥)

فالجنة فوق السماء السابعة وتحت العرش المجيد .
والله أعلم .

غرفہا

غرفها

قال تعالى :

« أولئك يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّتُونَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا .
خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا » .

(الفرقان ٧٥ - ٧٦)

وقال :

« لكن الذين اتقوا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مِثْلُ مِيزَانٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعِنْدَ اللَّهِ لَا يُخْلَفُ الْمِيعَادُ » .

(الزمر ٢٠)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكواكب الدريّ الغابر في الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم .

قالوا : يا رسول الله تلك منازل الانبياء ، لا يبلغها غيرهم .
قال : بلى ، والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين .

(رواه البخاري ومسلم)

والمعنى (اي هم رجال آمنوا بالله أي حق إيمانه وصدقوا المرسلين اي حق تصديقهم ، وإلا فكل من يدخل الجنة آمن بالله وصدق رسله) .

(عن العيني)

اما الدريّ فهو الكوكب العظيم ، وأما الغابر فهو الذي تدلى للغروب .

ان في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها

وعن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنهما من ظاهرها ،
اعدها الله لمن أطعم الطعام ، وافشى السلام ، وصلى بالليل والناس
نيام .

(عن الترغيب والترهيب)

كائنات موقوفة بين العرش وارض الجنة

ورأي أن ما جاء في الباب عن غرف الجنة ، يؤيد عندي أن
الغرف كائنات موقوفة بين العرش وأرض الجنة ، يراها اهل الجنات كما
نرى نحن الشمس موقوفة بين السماء والأرض ..
وهذا من قدرة الله تعالى ..
والله أعلم

غیا مریا

خيامها

قال تعالى :

« حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ » .

(الرحمن ٧٢)

إن للمؤمن في الجنة
لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال :

إن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء
ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى

بعضهم بعضاً .

(رواه البخاري ومسلم)

وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

في الجنة خيمة من لؤلؤ مجوفة عرضها ستون ميلاً ، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخريين يطوف عليهم المؤمن .

(رواه مسلم)

وعن أبي بكر بن أبي موسى بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

الخيمة دُرَّةٌ ضوؤها في السماء ستون ميلاً ، في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون .

(رواه مسلم)

ولا معارضة بين قوله (عرضها ستون ميلاً) و (طولها في السماء ستون ميلاً) فعرضها في مساحة أرضها وطولها في السماء أي في العلو يتساويان .

عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

إن في الجنة جنتين آنيتهما وما فيهما من فضة ، وجنتين آنيتهما
وما فيهما من ذهب ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم
الارداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ..

وهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

إن في الجنة لخيمة من درة مجوفة عرضها ستون ميلاً ..
في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين ، يطوف عليهم المؤمن .

(رواه الترمذي)

وهكذا تجد خيام الجنة درراً مجوفة على غاية من الجمال .

ان لكل مسلم خيرة

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال :

إن لكل مسلم خيرة .. ولكل خيرة خيمة ، ولكل خيمة
أربعة ابواب ، يدخل عليها من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن
قبل ذلك ، لا مرحات ولا دفرات ولا سخرات ولا طماحات
(حور عين كأنهن بيض مكنون) .

(عن الترغيب والترهيب)

عن ابن عباس رضي الله عنهما (حور مقصورات في الخيام) .
قال : الخيمة من درة مجوفة ، طولها فرسخ وعرضها فرسخ .
ولها الف باب من ذهب ، حولها سرادق في دوره خمسون
فرسخاً ، يدخل عليه من كل باب منها ملك بهدية من عند الله
عز وجل .

(عن الترغيب والترهيب)

وروي عن عمران بن حصين وإبي هريرة رضي الله عنهما
قالا :

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى :
(ومساكن طيبة في جنات عدن) قال : قصر في الجنة ، من لؤلؤة
فيها سبعون داراً من ياقوتة حمراء ، في كل دار سبعون بيتاً من
زمردة خضراء ، في كل بيت سبعون سريراً ، على كل سرير
سبعون فراشاً من كل لون ، على كل فراش امرأة ، في كل بيت
سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام ، في كل بيت
سبعون وصيفاً ووصيفة ، يعطى المؤمن بقوة ما يأتي على ذلك كله
في غداة واحدة .

(عن الترغيب والترهيب)

والله اعلم ..

عرضها..

كمريض السماء

والارض !.

عرضها كعرض السماء والأرض

قال تعالى :

« سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ
يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » .

(الحديد ٢١)

وقال تعالى :

« وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ » .

(آل عمران ١٣٣)

واوضح ما يقال في تفسير الآيتين الكريميتين ، أن المقصود بقوله تعالى :

(عرضها كعرض السماء والأرض) ، و (عرضها السماوات والأرض) أن الجنة فوق السماء السابعة ، فهي لذلك مثل عرض السماء والأرض ، أي من حيث الاتساع .. أما من حيث الارتفاع فهي اكبر من ذلك .

في الجنة مائة درجة :

عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين مائة عام .

(رواه الترمذي)

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

من صام رمضان ، وصلى الصلوات ، وحج البيت - لا أدري أذكر الزكاة أم لا - إلا كان حقاً على الله أن يغفر له ، إن هاجر في سبيل الله : أو مكث بأرضه التي ولد بها .. قال معاذ : ألا أخبر بهذا الناس ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذر الناس يعملون ، فإن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض ، والفردوس اعلى الجنة وأوسطها .. وفوق ذلك عرش الرحمن ، ومنها تُنفجر أنهار الجنة ، فإذا سألت الله فسلوه الفردوس .

(رواه الترمذي)

وعن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : في الجنة مائة درجة : ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة ومنها تنفجر انهار الجنة الاربعة ، ومن فوقها يكون العرش ، فإذا سألت الله فسلوه الفردوس .

(رواه الترمذي)

عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن في الجنة مائة درجة ، لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن لوسعتهم .

(رواه الترمذي)

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن في الجنة مائة

درجة ، اعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين
السماء والارض .

(رواه البخاري)

فالجنة من حيث الاتساع كالسماوات والارض ، ومن حيث
الارتفاع عالية جداً ، ويكفي أن سقفها عرش الرحمن ..
والله أعلم ..

مساكنها ..

مساكنها

قال تعالى :

« وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
يُخَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » .

(التوبة ٧٢)

وقال :

« يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » .

(الصف ١٢)

ولا سبيل لنا إلى معرفة تلك المساكن الطيبة إلا بالتجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفسر لنا ما خفي علينا .

عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
ينادي مناد إنَّ لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً .. وإن لكم أن
تصحوا فلا تسقموا أبداً .. وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ..
وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً ..

فذلك قوله تعالى (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم
تعملون) .

(رواه الترمذي)

الأهل مشمر للجنة ؟

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا هل مشمر للجنة ؟ فإن
الجنة لا خطر لها ، هي ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تهتز ،
وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وثمره نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ،
وحلل كثيرة ، ومقام في أيدي في دار سليمة ، وفاكهة ، وخضرة ،
وحبرة ، ونعمة ، في محلة عالية بهية . قالوا : نعم يا رسول الله ..

نحن المشمرون لها . قال : قولوا إن شاء الله .. فقال القوم : إن شاء الله .

(عن الترغيب والترهيب)

وهذا من معاني قوله تعالى (ومساكن طيبة) أي طاهرة زكية مستلذة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ، ما بناؤها ؟ قال ، لبنة ذهب ولبنة فضة ، وملاطها المسك ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران ، من يدخلها ينعم ولا يبأس ، ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه .

(عن الترغيب والترهيب)

والحصباء بمعنى الحصى .

خلق الله جنة عدن بيده :

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلق الله جنسة عدن

بيده ، ودلى فيها ثمارها ، وشق فيها انهارها .. ثم نظر اليها فقال لها :
تكلمي .. فقالت (قد افلح المؤمنون) .. فقال : وعزتي لا يجاورني
فيك بخيل .

وإذا علمنا ما لأدنى أهل الجنة أمكننا أن نأخذ فكرة عما أعده
الله للمقربين .

ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم

أن موسى عليه السلام سأل ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟
فقال : رجل يحيى بعد ما دخل أهل الجنة الجنة ، فيقال له : ادخل
الجنة . فيقول : رب كيف وقد نزل الناس منازلهم ، واخذوا
أخذاتهم ؟ فيقال له : أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك
الدنيا ؟ فيقول : رضيت رب .. فيقول له : لك ذلك ومثله
ومثله ومثله .

فقال في الخامسة : رضيت رب .. فيقول : هذا لك وعشرة
أمثاله « ولك ما اشتيت نفسك ، ولدت عينك .. فيقول : رضيت

رب .. قال : رب فأعلام منزلة ؟ قال : أولئك الذين أردت ، غرست كرامتهم بيدي ، وختمت عليها ، فلم تر عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب بشر .

(رواه مسلم)

وعن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم ، قياساً أربعين سنة ، شاخصة أبصارهم ينتظرون فصل القضاء . فذكر الحديث إلى أن قال : ثم يقول يعني الرب تبارك وتعالى : ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم ، فمنهم من يعطي نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ، ومنهم من يعطي نوره أصغر من ذلك ..

ومنهم من يعطي مثل النخلة بيده .. ومنهم من يعطي أصغر من ذلك ، حتى يكون آخرهم رجلاً يعطي نوره على قدر إبهام قدميه ، يضيء مرة ويطفأ مرة ، فإذا أضاء قدم قدمه وإذا اطفأ قام ، فيمرون على قدر نورهم ..

منهم من يمر كطرفة العين ، ومنهم من يمر كالبرق .. ومنهم من يمر كالسحاب .. ومنهم من يمر كأنه كواكب .. ومنهم من يمر كالرياح .. ومنهم من يمر كشدة الفرس .. ومنهم من يمر كشدة

الرجل ، حتى يمر الذي يعطى نوره على ظهر قدميه يحبو على وجهه
ويديه ورجليه .. تخز يد وتعلق يد ، وتخز رجل ويعلق رجل ،
وتصيب جوانبه النار ، فلا يزال كذلك حتى يخلص .. فاذا خلاص
وقف عليها .

فقال الحمد لله الذي اعطاني ما لم يعط احداً إذ نجاني منها بعد
إذ رأيته .. قال : فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل
فيعود اليه ريح اهل الجنة والوانهم ، فيرى ما في الجنة من ظل
الباب ، فيقول : رب ادخلي الجنة .

فيقول له : اتسال الجنة وقد نجيتك من النار .. فيقول : رب
اجعل بيني وبينها حجاباً لا أسمع حسيها ..

قال : فيدخل الجنة ويرى أو يرفع له منزل امام ذلك ، كأن ما هو
فيه اليه حلم .. فيقول : رب اعطني ذلك المنزل .. فيقول له : لعلك
ان اعطيتكه تسال غيره .. فيقول : لا وعزتك لا اسالك غيره ،
وانى منزل احسن منه ؟ فيعطاه فينزله ، ويرى امام ذلك منزلاً كأن
ما هو فيه اليه حلم .

قال : رب اعطني ذلك المنزل .. فيقول الله تبارك وتعالى له :
لعلك ان اعطيتكه تسال غيره .. فيقول : لا وعزتك ، وانى منزل
أحسن منه ؟

فيعطاه فينزله ثم يسكت ..

فيقول الله جل ذكره : ما لك لا تسأل .. فيقول : رب قد سألتك حتى استحييتك ، واقسمت حتى استحييتك ..

فيقول الله عز وجل ذكره : ألم ترض أن أعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافه .. فيقول : أتزأ بي وانت رب العزة !! فيضحك الرب تعالى من قوله .

قال : فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو أضراسه ..

قال : فيقول الرب جل ذكره : لا ولكني على ذلك قادر ؛ سل .. فيقول : الحقني بالناس .. فيقول : الحق بالناس .. فينطلق يرمل في الجنة ، حتى إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجداً ، فيقال له ارفع رأسك ، ما لك ؟

فيقول رأيت ربي ، أو تراءى لي ربي .. فيقال : إنما هو منزل من منازلك .. قال : ثم يلقي رجلاً فيتهيأ للسجود له .. فيقال له : مه فيقول : رأيت أنك ملك من الملائكة .. فيقول : إنما أنا خازن من خزانك ، وعبد من عبيدك ، تحت يدي ألف قهرمان على ما أنا عليه . قال : فينطلق امامه حتى يفتح له القصر ..

قال : وهو من درة مخوفة ، سقائفها وابوابها واغلاقها ومفاتيحها

منها تستقبله جوهرة خضراء ، مبطنة بحمراء فيها سبعون باباً ، كل باب يفضي إلى جوهرة خضراء مبطنة ، كل جوهرة تفضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى ، في كل جوهرة سرر وازواج ووصائف ، ادناهن حوراء عيناء ، عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها ، كبدها مرآته وكبده مرآتها ، إذا عرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفاً .

فيقال له : اشرف ، فيشرف .. فيقال له : ملكك مسيرة مائة عام ، ينفذه بصرك ..

قال : فقال عمر : الا تسمع ما يحدثنا ابن أم عبد يا كعب عن أدنى اهل الجنة منزلاً ، فكيف اعلامهم ؟

قال ، يا امير المؤمنين ، ما : بين رأت ولا أذن سمعت ، إن الله جل ذكره خلق داراً جعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ثم اطبقها ، فلم يرها احد من خلقه ، لا جبريل ولا غيره من الملائكة ..

ثم قرأ كعب (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) .

قال : وخلق دون ذلك جنتين ، وزينهما بما شاء وأراها من بهاء خلقه .. ثم قال : من كان كتابه في عليين نزل في تلك الدار ، التي لم يرها احد ، حتى ان الرجل من أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه ،

فلا تبقى خيمة من خيم الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه ، فيستبشرون
بريحه فيقولون : واهاً لهذا الريح ، هذا ريح رجل من أهل عليين
قد خرج يسير في ملكه ..

قال : ويحك يا كعب ، إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها .
فقال كعب : إن لجهنم يوم القيامة لزفرة .. ما من ملك مقرب ولا
نبي مرسل إلا خر لركبتيه ، حتى أن إبراهيم خليل الله يقول :
رب نفسي نفسي ، حتى لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك
لظننت أن لا تنجو .

(عن الترغيب والترهيب)

الا اخبركم بأسفل

اهل الجنة درجة ؟

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الا اخبركم
بأسفل أهل الجنة درجة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : رجل
يدخل من باب الجنة فيتلقاه غلمانة ، فيقولون : مرحباً بسيدنا ، قد
آن لك أن تزورنا .. قال : فتمد له الزراي أربعين سنة .

ثم ينظر عن يمينه وشماله فيرى الجنان فيقول : لمن ماههنا ؟
فيقال : لك .

حتى إذا انتهى ، رفعت له ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء ،
لها سبعون شعباً ، في كل شعب سبعون غرفة ، في كل غرفة
سبعون باباً .

فيقال : اقرأ وارق .. فيرقى حتى إذا انتهى إلى سرير ملكه
اتكأ عليه « سعة ميل في ميل ، له فيه قصور ، فيسعى إليه بسبعين
صحفة من ذهب ، ليس فيها صحفة فيها من لون اختها ، يجد لذة
آخرها كما يجد لذة أولها ، ثم يسعى إليه بسألوان الأشربة فيشرب
منها ما اشتهى .

ثم يقول الغلمان : اتركوه وازواجه ، فينطلق الغلمان ..

ثم ينظر فإذا حوراء من الحور العين جالسة على سرير ملكها ،
عليها سبعون حلة ليس منها حلة من لون صاحبتهـا ، فيرى مخ
ساقها من وراء اللحم والدم والعظم والكسوة فوق ذلك .

فينظر إليها فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا من الحور العين ،
من اللاتي خبئن ..

فينظر إليها أربعين سنة ، ثم يرفع بصره
إلى الغرفة ، فإذا أخرى أجل منها ..

فتقول : ما آن لك ان يكون لنا منك نصيب ؟ فيرتقي اليها
اربعين سنة ، لا يصرف بصره عنها ..

ثم إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ ، وظنوا ان لا نعيم افضل منه
تجلى لهم الرب تبارك اسمه ، فينظرون إلى وجه الرحمن .

فيقول : يا اهل الجنة ، هلموني . فيتجاوبون بتهليل الرحمن .. ثم
يقول : يا داود ، قم فجدني كما كنت تمجدني في الدنيا . قال : فيمجد
داود ربه عز وجل .

(عن الترغيب والترهيب)

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال :

بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : بينا انا
نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضا إلى جانب قصر ..
فقلت : لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب .. فذكرت
غيرته فوليت مديراً .. فبكى عمر وقال : أعليك أغار
يا رسول الله ؟

(رواه البخاري)

رأيت في الجنة قصراً من ذهب :

وفي رواية الترمذي ان هذا القصر من ذهب :
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال .
رأيت في الجنة قصراً من ذهب . فقلت : لمن هذا ؟ قال : لعمر
ابن الخطاب .

(رواه الترمذي)

إن مساكن الجنة فوق ما يخطر بالبال ، ولا يمكن وصفه
بجمال ..

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الله : أعددت لعبادي
الصالحين ، ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على
قلب بشر ، فاقراءوا إن شئتم (فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من
قرة عين) .

(رواه البخاري)

والله أعلم ..

انہارھا ..

انهارها

آيات تثبت جريان الانهار في الجنة

قال تعالى :

« مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ » .

(محمد ١٥)

وقال :

« وبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » .

(البقرة ٢٥)

وقال :

« قُلْ أُوْنِيَكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ » .

(آل عمران ١٥)

وقال :

« أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ » .

(آل عمران ١٣٦)

وقال :

« لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خالدين فيها "نزل" من عند الله وما عند الله خير الأجر . .
(آل عمران ١٩٨)

وقال :

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم
ظلال ظليل . . »

(النساء ٥٧)

وقال :

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن صدق من
الله قياد . . »

(النساء ١٢٢)

وقال :

« فأبهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها وذلك جزاء المحسنين . . »

(المائدة ٨٥)

وقال :

« قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري

من تحتها الانهارُ خالدينَ فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه
ذلك الفوز العظيم .

(المائدة ١١٩)

وقال :

« وعدَ الله المؤمنين والمؤمناتِ جناتٍ تجري من تحتها الانهارُ
خالدينَ فيها ومساكنَ طيبةٍ في جنّاتِ عدن ورضوانٌ من الله أكبر
ذلك هو الفوز العظيم . »

(التوبة ٧٢)

وقال :

« إنّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحاتِ يُهديهم ربهم بايمانهم تجري
من تحتهمُ الانهارُ في جنّاتِ النّعيم . »

(يونس ٩)

وقال :

« وادخلَ الذين آمنوا وعملوا الصّالحاتِ جنّاتٍ تجري من تحتها
الانهارُ خالدينَ فيها باذن ربهم تهنيتهم فيها سلامٌ . »

(ابراهيم ٢٣)

وقال :

« جنّاتُ عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهارُ لهم فيها ما

يشاهدون كذلك يجزي الله المتقين .

(النحل ٣١)

وقال :

« أولئك لهم جنّات عدن تجري من تحتهم الأنهارُ يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنتُ مرتفعاً . »

(الكهف ٣١)

وقال :

« جنّات عدن تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها وذلك جزاءُ مَنْ تركي . »

(طه ٧٦)

وقال :

« إنّ الله يُدخلُ الذين آمنُوا وعملوا الصالحاتِ جنّات تجري من تحتها الأنهارُ إنّ اللهَ يفعلُ ما يريدُ . »

(الحج ١٤)

وقال :

« إنّ اللهَ يُدخلُ الذين آمنُوا وعملوا الصالحاتِ جنّات تجري

من تحتها الانهارُ يحلون فيها من اساورَ من ذَّهبٍ ولؤلؤاً ولباسهم فيها حريرٌ .

(الحج ٢٣)

وقال :

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات لننبوئنهم من الجنة غرَفاً تجري من تحتها الانهارُ خالدين فيها نعمَ أجرُ العالمين . »

(العنكبوت ٥٨)

وقال :

« لكن الذين اتقوا ربهم لهم 'غرف' من فوقها غرفٌ مبنية تجري من تحتها الانهارُ وعد الله لا يخلف الله الميعادَ . »

(الزمر ٢٠)

وقال :

« إن الله يدخلُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهارُ والذين كفروا يسمتهمونَ ويأكلون كما تأكل الانعامُ والنارُ مشوى لهم . »

(محمد ١٢)

وقال :

« ليدخلَ المؤمنينَ والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهارُ

خالدين فيها وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا .

(الفتح ٥)

وقال :

« إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ .

(القمر ٥٤)

وقال :

« يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ
يُسْرَأُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

(الحديد ١٢)

وقال :

« لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ
أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

(المجادلة ٢٢)

وقال :

« يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنّات عدن ذلك الفوز العظيم » .

(الصف ١٢)

وقال :

« يومَ يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم » .

(التغابن ٩)

وقال :

« رسولاً يتلو عليكم آياتِ الله مبينّات ليُخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يُدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً » .

(الطلاق ١١)

وقال :

« يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توباً نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار يوم

لا يُخْذِي الله الْعَبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْمَىٰ بِسْمِ اللَّهِ الْهِدْيِ
وَبِإِيمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ . . »

(التحريم ٨)

وقال :

« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ . . »

(البروج ١١)

وقال :

« جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ . . »

(البينة ٨)

تجري من تحتها الأنهار ؟

كلمات كريكات مرت في جميع الآيات الماضية شهادات بما
يقطع الشك بأن الأنهار تجري من تحت الجنات ..

وكما أن منابع الأنهار في الدنيا أعلى من مصابيها ، ليتحقق تدفق
مياهاها وجريانه ..

الأنهار في الجنة

منابعها اعلى من مصابيها

كذلكم الأنهار في الجنة منابعها أعلى من مصابيها .

عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال :

من صام رمضان ، وصلى الصلوات ، وحج البيت – لا أدري
أذكر الزكاة أم لا – إلا كان حقاً على الله أن يغفر له ، إن هاجر
في سبيل الله أو مكث بارضه التي ولد بها .

قال معاذ : ألا أخبر بهذا الناس ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذر الناس يعملون ،
فإن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء
والأرض ، والفردوس أعلى الجنة وأوسطها ، وفوق ذلك عرش
الرحمن ، ومنها تُفجر أنهار الجنة ، فإذا سألتم الله فسلوه

الفردوس .

(رواه الترمذي)

وكما أن المعروف في الدنيا أن الأنهار الكبرى تنحدر من أعالي الجبال إلى أسفل الوديان . وأن الترع والقنوات تشقق بعد ذلك منها .. كذلك في الجنة الأنهار الرئيسية التي تشقق منها الأنهار الصغيرة التي هي بمثابة الترع والقنوات في الدنيا .

في الجنة بحر للماء ، وبحر للبن ،

وبحر للعسل ، وبحر للخمر

عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه رضي الله عنه
قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

في الجنة بحر للماء ، وبحر للبن ، وبحر للعسل ، وبحر
للخمر ، ثم تشقق الأنهار منها بعد .

(عن الترغيب والترهيب)

وهذه البحار هي المقصودة بقوله تعالى :
« فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه
وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى » .

الآية

فهناك بحر الماء ينبع من الفردوس من أعلى الجنة وتشقق منه
أنهار الماء .

وهناك بحر اللبن وتشقق منه أنهار اللبن .

وهناك بحر الخمر وتشقق منه أنهار الخمر .

وهناك بحر العسل وتشقق منه أنهار العسل .

وليس معنى « تجري من تحتها الأنهار » أن الأنهار تجري من
تحت الجنان ، إنما المقصود بقوله تعالى ، أن الأنهار تجري فوق
وجه الجنان في كل مكان .. وهي لا تجري هناك في أخاديدها
كأنهار الدنيا ، بل تجري سائحة فوق وجه الجنة ، وهو من
أطيب المناظر .

الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكوثر نهر في الجنة
حافته من ذهب ومجراه على الدر والياقوت ، تربته أطيب من
المسك ، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج .
(عن الترغيب والترهيب)

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل
(إنا أعطيناك الكوثر) قال :

هو نهر في الجنة عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ ،
ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد
والياقوت .. خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم قبل
الأنبياء ..

(عن الترغيب والترهيب)

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
بيننا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافته قباب اللؤلؤ

المجوف . فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك . قال : فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك أذفر .

«الأذفر : الخالص» (رواه البخاري)

وعن سمك أنه لقي عبيد الله بن عباس بالمدينة بعدما كف بصره فقال : يا ابن عباس ، ما ارض الجنة ؟ قال : مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة . قلت : ما نورها ؟ قال : ما رأيت الساعة التي يكون فيها طلوع الشمس ، فذلك نورها ، إلا أنه ليس فيها شمس ولا زهرير .

قال : قلت فما أنهارها ، أفي اخدود ؟ قال : لا ، ولكنها تجري على أرض الجنة مستكفة لا تفيض ههنا ولا ههنا ، قال الله لها كوني فكانت .. قلت : فما حلال الجنة ؟ قال : فيها شجرة فيها ثمر كأنه الرمان ، فاذا اراد ولي الله منها كسوة انحدرت اليه من غصنها ، فانفلقت له عن سبعين حلة ، الواناً بعد الوان ، ثم تنطبق فترجع كما كانت .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :
لعلكم تظنون ان انهار الجنة أخدود في الأرض ؟ لا والله

إنها لسائحة على وجه الأرض ، إحدى حافتيها اللؤلؤ « والأخرى
الياقوت ، وطينه المسك الأذفر . قال : قلت ما الأذفر ؟ قال :
الذي لا خلط له .

(عن الترغيب والترهيب)

وكما أن هناك من انهار الدنيا ما تعيش الطيور البحرية الجميلة
على مياهها .. فهناك أيضاً من انهار الجنة ما تعيش على مياهها
الطيور الناعمة الجميلة .

عن انس بن مالك قال :

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر ؟ قال : ذلك
نهر اعطانيه الله - يعني في الجنة - أشد بياضاً من اللبن ،
وأحلى من العسل ، فيها طير اعناقها كأعناق الجزر .. قال عمر :
إن هذه لناعمة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أأكَلْتُهَا احسن
منها .

(رواه الترمذي)

« الجزر جمع جزور وهو البعير » .

انهار الجنة سائحة فوق ارضها

وهكذا انهار الجنة سائحة فوق ارضها ، تجري مياهها على
الجواهر من كل صنف ، منها ما تمسك ماءها القدرة ، ومنها ما
تمسكه قباب الدر والياقوت والزبرجد ، بهجة للناظرين وقرة أعين
للمتمتعين ، كيف لا وهي دار النعيم ؟

عبونہا !

عيونها

قال تعالى :

« في جنات وعُيُون » .

(الدخان ٥٢)

وقال :

« إن المتقين في جنات وعُيُون » .

(الذاريات ١٥)

فيهما عينان تجريان

وقال :

« فيهما عينان تجريان » .

(الرحمن ٥٠)

وقال :

« فيها عينان نضّاختان » .

(الرحمن ٦٦)

وقال :

« إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً . عينا يشرب بها عبادُ الله يُفَجِّرونها تفجيّراً » .

(الإنسان ٥ و ٦)

عينا قبيها تسمى سلسبيلاً

وقال :

« ويُستقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً .. عينا قبيها تسمى سلسبيلاً » .

(الإنسان ١٧ و ١٨)

وقال :

« ومزاجه من تسنيم - عينا يشرب بها المقربون » .

(المطففين ٢٧ و ٢٨)

وقال :

« فيها عينٌ جاريةٌ » .

(الغاشية ١٢)

وليس عندي ما أضيفه إلى الآيات الكريمة ، إلا أن أقول انه لم
يقع لي أحاديث أعتمد عليها في تفسير الآيات ، وحسي أن تفسر
الآيات نفسها ، وأن يأتي تفسيرها مستقبلا .

والله أعلم .

استجارها ..

ونمارها !

أشجارها وثمارها

قال تعالى :

« وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . »

(البقرة ٢٥)

والمعنى :

(وبشر) تبشير للمؤمنين . (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) جمع صالحة وهي ما سوغه الشرع وحسنه .. (أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) أي من تحت أشجارها والوارد في الاثر

الصحيح عن مسروق ان أنهار الجنة تجري في غير أخدود ، وهذا في ارض حصباؤها الدر والياقوت ابلغ في الزهة واحلى في النظر واهج للنفس .

(كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) كانه قيل : ما حالهم في تلك الجنات ؟ - فاجيب بأن لهم فيها ثماراً لذيذة عجيبة وازواجا نظيفة والتشابه في الصورة ، إما مع الاختلاف في الطعم -

كما روي عن الحسن

« إن احدثهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ، ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الأولى فيقول ذلك ؟ فيقول الملك : كل فاللون واحد والطعم مختلف » .

او مع التشابه في الطعم ايضاً كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم :

ان الرجل من اهل الجنة
ليتناول الثمرة لياكلها
فما هي واصلة الى فيه
حتى يبذل الله تعالى مكانها مثلاً

« والذي نفس محمد بيده إن الرجل من اهل الجنة ليتناول
الثمره لياكلها فما هي واصلة إلى فيه حتى يبذل الله تعالى
مكانها مثلاً »

فلعلهم إذا رأوها على الهيئة الأولى قالوا ذلك ، والداعي لهم لهذا
القول فرط استغرابهم وتيممهم بما وجدوا من التفاوت العظيم ارض
قيعان يظهر فيها اعمال الدنيا كما يشير اليه بعض الآثار فثمره
النعيم ما غرسوه في الدنيا .

(وانوا به متشابهاً) اي اوتوا بالمرزوق في الجنة متشابهه
الأفراد .

أخرج البيهقي وغيره .

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال :

« ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء » . (ولهم فيها

ازواج مطهرة وهم فيها خالدون) اي ان الله سبحانه نزههم عن كل ما يشينهم ، وخلقهم على الطهارة لم يعلق بهم دنس ذاتي ولا خارجي .. (وهم فيها خالدون) وسبحان القادر الحكيم الذي لا يعجزه شيء .

(عن الألوسي)

قال :

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة » وندخلهم ظلال ظليلا ، .

(النساء ٥٧)

والمعنى :

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات) إما المؤمنون بنبيينا صلى الله عليه وسلم ، وإما ما يعمهم وسائر من آمن من أمم الانبياء عليهم السلام ، اي إن الذين آمنوا بما يجب الإيمان به وعملوا الأعمال الحسنة .

(سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار) تأكيد للوعد .

(خالدون فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة) اي من الحيض والنفاس وسائر المعاييب والادناس والأخلاق الدنيئة والطبائع

الرديئة ، لا يفعلن ما يوحش أزواجهن ، ولا يوجد فيهن ما ينفر عنهن .. والمراد أزواج كثيرة كما تدل عليه الاخبار .

(وندخلهم ظلاً ظليلاً) اي فيناتنا لا جوب فيه ، ودائماً لا تنسخه الشمس ، وسجسجاً لا حر فيه ولا قر ، رزقنا الله تعالى التفيؤ فيه برحمته إنه أرحم الراحمين ، والمراد بذلك إما حقيقةه ولا يمنع منه عدم الشمس ، وإما انه إشارة إلى النعمة التامة الدائمة .

(عن الألوسي)

وقال :

”هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون . لهم فيها فاكهة“ ولهم ما يدعون . .

(يس ٥٦ و ٥٧)

والمعنى :

(الأرائك) كل ما اتكئ عليه فهو اريكة . (لهم فيها فاكهة) ليس الأكل لدفع ألم الجوع ، وإنما ما كولههم فاكهة ولو كان لحماً ، فان شاءوا اكلوا وإن شاءوا امسكوا .

لهم كل ما يطلبه احد لنفسه

(ولهم ما يدعون) اي لهم كل ما يطلبه احد لنفسه لا انهم يطلبون .. او لهم ما يطلبون بالفعل على ان هناك طلباً وإجابة لأن الغبطة بالاجابة توجب اللذة بالطلب فانه مرتبة سنية لاسما والمطلوب منه والمجيب هو الله تعالى الملك الجليل جل جلاله وعم نواله . والمعنى كل ما يصح ان يطلبه احد من صاحبه فهو حاصل لهم او ما يطلبه بعضهم من بعض بالفعل لما في ذلك من التحاب .

(عن الالوسي)

وقال :

« اولئك لهم رزقٌ معلوم . فواكهٌ وممٌ مكرمون ، »

(الصافات ٤١ - ٤٢)

والمعنى :

(معلوم) أي معلوم الخصائص ككونه غير مقطوع ولا ممنوع حسن المنظر لذيد الطعم طيب الرائحة إلى غير ذلك من الصفات

المرغوبة .. (فواكه) اي ذلك الرزق فواكه والمراد بها ما يؤكل
لمجرد التلذذ دون الاقتيات وجميع ما يأكله اهل الجنة كذلك حتى
اللحم لكونهم مستغنين عن القوت لاحكام خلقتهم وعدم تحلل شيء
من ابدانهم بالحرارة الغريزية ليحتاجوا إلى بدل يحصل من القوت ،
فالمراد بالفاكهة هنا غير ما اريد بها في قوله تعالى :

(وفاكهة مما يتخيرون) وهي هناك بالمعنى المعروف فلا
منافاة . (وهم مكرمون) عند الله تعالى لا يلحقهم هوان وذلك
اعظم المثوبات وأليقها بأولي الهمم ؛ ولعل هذا إشارة إلى النعيم
الروحاني بعد النعيم الجسماني الذي هو بواسطة الأكل .. وقيل
مكرمون في نيل الرزق حتى يصل اليهم من غير كسب وكد
وسؤال كما هو شأن ارزاق الدنيا .

(عن الألوسي)

وقال :

« متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب » .

(ص ٥١)

والمعنى :

كأنه قيل ما حالهم بعد دخولها ؟ فقيل : يدعون فيها بفاكهة

كثيرة وشراب متكئين فيها ..

مطاعمهم لمحض التفكه

والتلذذ دون التغذي

والاقتصار على الفاكهة للايذان بان مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذي فانه لتحصيل بدل ولا تحلل ثمت ، ولما كانت الفاكهة تتنوع وصفها سبحانه بالكثرة وكثرتها باختلاف أنواعها وكثرة كل نوع منها .. ولما كان الشراب نوعاً واحداً وهو الخمر أفرد ، ويمكن أن يقال : التقدير وشراب كثير .

(عن الألوسي)

وقال :

« لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون » .

(الزخرف ٧٣)

والمعنى :

بحسب الأنواع والأصناف لا بحسب الافراد فقط (منها تأكلون) اي لا تأكلون إلا بعضها وأعقابها باقية في أشجارها فهي مزينة

بالثمار أبداً موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا ،
وفي الحديث « لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها إلا نبت مكانها
مثلاها » .. ولعل تكرير ذكر المطاعم في القرآن العظيم مع أنها
كلاشيء بالنسبة إلى سائر أنواع نعيم الجنة لما كان بأكثريهم في
الدنيا من الشدة والفاقة فهو تسلية لهم ..

وقيل : إن ذلك لكون أكثر المخاطبين عواماً نظرهم مقصور
على الأكل والشرب .

(عن الألوسي)

ولهم فيها من كل الثمرات

وقال :

« مثلاً الجنة التي وعد المتقون فيها أنهارٌ من ماء غير آسن
وأنهارٌ من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهارٌ من خمر لذة للشاربين ،
وأنهارٌ من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمراتِ ومفكرةٌ من
ربهم كن هو خالدٌ في النار وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم ، »

(محمد ١٥)

والمعنى :

(من مساء غير آسن) أي غير متغير الطعم والريح لطول مكث ونحوه .. (وأنها من لبن لم يتغير طعمه) لم يحمض ولم يصر قارصاً ولا حاذراً كاللبان الدنيا ، وتغير الريح لا يفارق تغير الطعم . (وأنها من خمر لذة للشاربين) أي لذينة لهم ليس فيها كراهة طعم وريح ، ولا غائلة سكر وخمار كخمور الدنيا فانها لا لذة في نفس شربها وفيها من المكروه والغوائل ما فيها . (وأنها من عسل مصفى) فلا يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها .. (ولهم فيها من كل الثمرات) مع ما ذكر من فنون الأنهار أنواع من كل الثمرات .

(ومغفرة) المراد بالمغفرة هنا ستر ذنوبهم وعدم ذكرها لهم لئلا يستحيوا فتتنغص لذتهم .. (من ربهم) أي كائنات من ربهم .. (كمن هو خالد في النار) أمن هو خالد في هذه الجنة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد في النار ؟

(وسقوا ماء حميماً) ماء حاراً مكان تلك الأشربة وفيه تهكم بهم .. (فقطع أمعاءهم) من فرط الحرارة . روي أنه إذا أدني منهم شوى وجوههم وامتازت .. (انفصلت) فروة رؤوسهم فاذا شربوه قطع أمعاءهم .

(عن الألوسي)

وقال :

• ولمن خاف مقامَ ربه جنتان . فبأي الاء ربكما تكذبان .
ذواتا أفنان . فبأي الاء ربكما تكذبان . فيها عيشان تجريان . فبأي
الاء ربكما تكذبان . فيها من كل فاكهة زوجان . فبأي الاء ربكما
تكذبان . مُتَكِنِينَ على فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ
دَانٍ . فبأي الاء ربكما تكذبان ، .

(الرحمن من ٤٦ إلى ٥٥)

ولمن خاف مقام ربه جنتان

والمعنى :

(ولمن خاف مقام ربه جنتان) شروع في تعديد الآلاء التي
تفاض في الآخرة ، والمعنى ولمن خاف مقامه عند ربه أو قيام
ربه وكونه مهيمناً عليه مراقباً له حافظاً لأحواله ..

(جنتان) فقليل : إحداهما منزله ومحل زيارة أحبائه له ،
والأخرى منزل أزواجه وخدمه .. وقيل : بستانان بستان داخل
قصره وبستان خارجه ..

وقيل : منزلان ينتقل من أحدهما إلى الآخر لتتوفر دواعي

لذته وتظهر ثمار كرامته .. وقيل : جنة لعقيدته وجنة لعمله أو
جنة لفعل الطاعات ، وجنة لترك المعاصي ، أو جنة يشاب بها
وأخرى يتفضل بها عليه ، أو أحدها روحانية والأخرى جسمانية .
وقيل : جنة عدن وجنة نعيم .. وقيل المراد لكل خائفين
منكما جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني ، فإن الخطاب
للفريقين ..

وجاء في شان هاتين الجنتين من حديث عيساض بن غنم
مرفوعاً « إن عرض كل واحدة منهما مسيرة مائة عام » وأخرج
ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ في العظمة عن عطاء ان ابا بكر
الصديق ، رضي الله تعالى عنه ذكر ذات يوم وفكر في القيامة ،
والموازين ، والجنة ، والنار .. وصفوف الملائكة وطبي السماوات ،
ونسف الجبال ، وتكوير الشمس ، وانتشار الكواكب .

فقال ، وددت اني كنت خضراً من هذه الخضر تأتي علي بهيمة
فتأكلني واني لم اخلق فنزلت . (ولمن خاف مقام ربه جنتان) .
(فبأي آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين (الجن والانس) لأنها
داخلان في الأنام ، أو لان الأنام عبارة عنهما ، فبأي فرد من افراد
نعم مالكما ومرييكما بتلك النعم .

(تكذبان) مع ان كلا منهما ناطق بالحق شاهد بالصدق ويندب
ان يقول سامع هذه الآية ، لا بشيء من نعمك ربنا نكذب

فلك الحمد . (ذواتا افنان) صفة لجنتان ، أي هما ذواتا انواع من الاشجار والثمار ، وإما جمع فنن وهو ما دق ولان من الاغصان ، كما قال ابن الجوزي .

وقد يفسر بالغض ، وحمل على التسامح وتخصيصها بالذكر مع أنها ذواتا قصب واوراق وثمار أيضاً لأنها هي التي تورق وتثمر .
فنها تمتد الظلال ومنها تجنى الثمار .

فكانه قيل : (ذواتا) ثمار وظلال . (فيها عينان تجريان)
في كل منهما عين تجري بالماء الزلال تسمى إحدى العينين بالتسليم ،
والاخرى بالسلسيل .

وقيل : لإحداهما من ماء غير آسن ، والاخرى من خمر لذة
للشاربين .. وقيل : (عينان) من الماء (تجريان) حيث شاء صاحبهما
من الاعالي والاسافل من جبل من مسك ..

وعن ابن عباس (عينان) مثل الدنيا أضعافاً مضاعفة
(تجريان) بالزيادة والكرامة على أهل الجنة .

(فيها من كل فاكهة زوجان) صنفان معروف وغريب لم
يعرفوه في الدنيا ، أو رطب ويابس ولا يقصر يابس عن رطبه في
الفضل والطيب .

وقال ابن عباس في هذه الآية :

ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى
الحنظل .

ونقل هذا في البحر عن ابن عباس أيضاً بزيادة إلا أنه حلو ..
(متكئين) والالتكاء من صفات المتنعم الدالة على صحة الجسم
وفراغ القلب .. والمعنى متكئين في منازلهم (على فرش بطائنها
من استبرق) من نور جامد أو من نور يتلألأ .

(وجنى الجنة) أي ما يجنى ويؤخذ من أشجارها من
الثمر . (دان) قريب يناله القائم ، والقاعد ، والمضطجع ..

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما :

تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله تعالى إن شاء قائماً وإن
شاء قاعداً وإن شاء مضطجعا .. وعن مجاهد ثمار الجنة دائية إلى
أفواه أربابها فيتناولونها متكئين ، فإذا اضطجعوا نزلت بازاء
أفواههم فيتناولونها مضطجعين ، لا يرد أيديهم عنها بعد ولا
شوك ..

(عن الالوسي)

وقال :

« ومن دُونِهَا جنتان . فبأي الاء ربكما تكذبان . مدهامتان .
فبأي الاء ربكما تكذبان . فيهما عينان نضاختان . فبأي الاء ربكما
تكذبان . فيهما فاكهة ونخلٌ ورمانٌ . فبأي الاء ربكما تكذبان ، »

(الرحمن من ٦٢ إلى ٦٩)

ومن دونهما جنتان

والمعنى :

(ومن دونهما جنتان) أي ومن دون تينك الجنتين في المنزلة
والقدر جنتان أخريان .

قال ابن زيد :

والأكثر : الأوليان للسابقين وهاتان لأصحاب اليمين .

عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى :

(ولمن خاف مقام ربه جنتان . وقوله سبحانه) (ومن دونهما
جنتان) قال : جنتان من ذهب للمقربين وجنتان من ورق
(فضة) لأصحاب اليمين . (مدهامتان) أي خضراوان .

(فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء ، وفي الفوران جري

مع زيادة حسن ، فان الماء إذا فاد وارتفع وقع متناثر القطرات كحبات اللؤلؤ المتناثرة كما يشاهد في الفوارات المعروفة .

وقيل : نضاختان بالمسك والعنبر تنضخان على دور الجنة كما ينضخ المطر على دور اهل الدنيا .

وقيل : (نضاختان) بالخير ، (فيها فاكهة ونخل وورمان) .

عن ابن عباس . نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكرانييفها ذهب احمر وسعفها كسوة اهل الجنة منها مقطعاتهم وحللمهم ، وثمرها امثال القلال اشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل والسين من الزبد ، وليس له عجم .

وفي حديث ابي سعيد الخدري مرفوعاً . اصوله فضة وجذوعه فضة وسعفه حلل وحمله الرطب الخ .

(عن الالوسي)

قلت . ولا تعارض إذ في الجنة اصناف كثيرة من النخل حسب نوع المنطقة التي ينبت فيها من الجنة .

وقال :

« وفاكهة مما يتخيرون » .

(الواقعة ٢٠)

والمعنى :

ياخذون خيره وافضله والمراد مما يرضونه .

(عن الالوسي)

وقال :

« في سدر مخضود . وطلح منضود . وظلّ ممدود . وماء
مسكوب . وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة » .

(الواقعة ٢٨ إلى ٣٣)

في سدر مخضود

في سدر مخضود

والمعنى :

(في سدر مخضود) السدد شجر النبق ، والمخضود الذي خضد
أي قطع شوكة .. وقيل : الموقر حملاً ، وجاء أن النبقة مثل
القلال (جرار ضخمة تسع قربتين وشيئاً ..) وطلح منضود (
قد نضد حملة من اسفله إلى أعلاه ليست له ساق بارزة وهو
شجر الموز . (وظل ممدود) ممتد منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت ،
وظاهر الآثار يقتضي أنه ظل الاشجار .

وعن عمرو بن ميمون انه قال : الظل الممدود مسيرة سبعين
الف سنة . (وماء مسكوب) جار من غير أخاديد . وقيل :
منسب حيث شاءوا لا يحتاجون فيه إلى سانية ولا رشاء .
(وفاكة كثيرة) أي بحسب الأنواع والأجناس على ما يقتضيه
المقام . (لا مقطوعة) في وقت من الأوقات كفواكه الدنيا .
(ولا ممنوعة) ممن يريد تناولها بوجه من الوجوه ولا يحظر
عليها كما يحظر على بساتين الدنيا .
(عن الالوسي)

وقال :

« فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ نَعِيمٌ . »

(الواقعة ٨٩)

والمعنى :

(فروح) إن كان من المقربين فله استراحة . (وريحان) أي
ورزق . (وجنت نعيم) أي ذات تنعم .
(عن الالوسي)

وقال :

« فهو في عيشة راضية . في جنة عالية . قطوفها دانية » .

(الحاقة ٢١ إلى ٢٣)

والمعنى :

(فهو في عيشة راضية) لخلوصها دائماً عن الشوائب كأنها نفس راضية . (في جنة عالية) مرتفعة المكان لأنها في السماء فنسبة العلو اليها حقيقة ، او عالية درجاتها او بناؤها او اشجارها ، او عالية مكاناً وقدرأ .

(قطوفها) جمع قطف وهو ما يجتنى من الثمر بسرعة ..
(دانية) يدركها القائم والقاعد والمضطجع بفيه من شجرتها .
(عن الالوسي)

وقال :

« ودانية عليهم ظلالها وذالت قطوفها تذليلاً » .

(الانسان ١٤)

والمعنى :

أن ظلال اشجار الجنة قريبة من الابرار مظلة عليهم زيادة

في نعيمهم .. (وذلت قُطوفها تذليلاً) اي سخرت ثمارها لتتناولها
وسهل أخذها ..

(عن الالوسي)

وقال :

« وقواكم بما يشتهون » .

(الرسائل ٤٢)

والمعنى :

انهم مستقرون في فنون الترفه وأنواع التمتع .

(عن الالوسي)

وقال :

« حدائق واعنابا » .

(النبأ ٣٢)

واليك أحاديث تفسر ما غمض عليك ، وتجلو أمامك حقيقة
أشجار الجنة ومدى ضخامتها .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان في الجنة شجرة

يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها إن شئت فاقروا :
(وظل ممدود ، وماء مسكوب) ..

(رواه البخاري والترمذي)

الظل الممدود

شجرة في الجنة

وعن ابن عباس رضي الله عنها قال :

الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب
المجد في ظلها مائة عام في كل نواحيها ، فيخرج اهل الجنة ،
اهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها .. قال : فيشتهي بعضهم
ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة
بكل لهو كان في الدنيا .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن عتبة بن عبد رضي الله عنه قال :

جاء اعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما
حوضك الذي تحدث عنه ؟ - فذكر الحديث إلى أن قال - فقال

الاعرابي : يا رسول الله فيها فاكهة ؟ قال : نعم ، وفيها شجرة تدعى طوبى هي تطابق الفردوس .. فقال : اي شجر ارضا تشبهه ؟ قال : ليس تشبه شيئاً من شجر ارضك ، ولكن أتيت الشام ؟ قال : لا يا رسول الله .. قال : فإنها تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد ، ثم ينتشر أعلاها .. قال : فما أصلها ؟

قال : لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك لما قطعتها حتى تنكسر ترقوتها هرمأ .. قال : فيها عنب ؟ قال : نعم .. قال : فما عظم العنقود منها ؟ قال : مسيرة شهر للغراب الأبقع ، لا يقع ولا ينثني ولا يفتر . قال : فما عظم الحبة منه ؟ قال : هل ذبح أبوك تيساً من غنمه عظيماً ، فسلخ اهابه فأعطاه أمك .. فقال : ادبغي هذا ثم أفري لنا منه ذنوباً (أي أصنعي لنا منه دلوأ) يروي ماشيتنا ؟ قال : نعم .. قال : فإن تلك الحبة تشبعني وأهل بيتي .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وعامة عشيرتك ..

(عن الترغيب والترهيب)

ان العنقود من عناقيدها

من ههنا الى صنعاء

ويوافق هذا ما روي عن عبدالله بن أبي الهذيل قال :

كنا مع عبدالله يعني ابن مسعود بالشام أو بعمان : فتذاكروا الجنة .. فقال : إن العنقود من عناقيدها من ههنا إلى صنعاء ..
(عن الترغيب والترهيب)

فتأمل وفكر قليلاً تدرك أن الجنة خلق عظيم .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

عرضت على الجنة فذهبت أتناول منها قطفأ أريكموه ، فحيل بيني وبينه .. فقال رجل : يا رسول الله ما مثل الحبة من العنب ؟ قال : كاعظم دلو فرت أملك قط ..

(عن الترغيب والترهيب)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب ..

(رواه الترمذي)

وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال :

نزلنا الصفاح فإذا رجل قائم تحت شجرة ، قد كادت الشمس تبلغه ..
قال : فقلت للغلام : انطلق بهذا النطع فاطله قال ، فانطلق فاطله ..
فلما استيقظ فإذا هو سلمان رضي الله عنه فاتيته أسلم عليه .. فقال :
يا جرير تواضع لله فإنه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة
يا جرير هل تدري الظلمات يوم القيامة ؟ قلت : لا أدري ..
قال : ظلم الناس بينهم ..

ثم أخذ عويداً لا أكاد أراه بين أصبعيه . فقال : يا جرير لو
طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده .. قلت : يا أبا عبدالله فأين النخل
والشجر ؟ قال : أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلىها الثمر .

(عن الترغيب والترهيب)

ما أجمل هذا !

أشجار بأسقة أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلىها الثمر ، غرسها

أيدي الملائكة ، تلتمع في نور الجنة ، لو أمكن لك أن تدرك النظر
لايقنت أن الجنة هي دار الناعمين ..

عن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله : (وذلت قطوفها
تذليلاً) قال : إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياماً وقعوداً
ومضطجعين .

(عن الترغيب والترهيب)

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة شجرة جذوعها
من ذهب ، وفروعها من زبرجد ولؤلؤ ، فتهب لها ريح فتصطفق ،
فما سمع السامعون بصوت شيء قط ألد منه .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

نخل الجنة جذوعها من زمرد خضر وكرّ بها (اصول السعف
الغلاظ العراض) ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، منها
مقطعاتهم وحللهم ، وثمرها أمثال القلال والدلاء ، أشد بياضاً من
اللبن ، وأحلى من العسل ، والين من الزبد ، ليس فيها عجم .

(عن الترغيب والترهيب)

يا رسول الله ما طوبى ؟

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أنه قال له رجل يا رسول الله ما طوبى ؟. قال : شجرة مسيرة مائة سنة ، ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها .

« عن الترغيب والترهيب »

وليس خلق اشجار الجنة على هذا النمط البديع بأعجب من خلق أشجار الارض على الاسلوب الذي يشاهد .. فإن إخراج القطن الابيض من التراب الاسود يشير إلى إمكان إخراج اشجار الذهب من ارض الجنة .. وإن النخل الباسقات ذات الطلع النضيد تتخلق من تراب دليل على امكان خلق النخل اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاها الثمر من ارض الجنة ..

وقد وردت أحاديث تدل على ان من اشجار الجنة ما يفرس تبعاً لتسبيح العباد في الدنيا

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال سبحان الله وبحمده

غرسست له نخلة في الجنة .

« عن الترغيب والترهيب »

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرس له نخلة في الجنة .

« رواد الترمذي »

عن سلمان الفارسي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول :

إن في الجنة قيعاناً ، فاكثروا من غرسها .. قالوا : يا رسول

الله وما غرسها ؟ قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ،

والله أكبر .

« عن الترغيب والترهيب »

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال سبحان الله ،

والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، غرس له بكل واحدة

منهن شجرة في الجنة .

« عن الترغيب والترهيب »

والله أعلم ..

اکلہا ..

وشربہا !

اكلها وشربها

قال عز وجل :

« وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون » .

« البقرة ٢٥ »

وقد مضى تفسيرها في فاتحة الفصل السابق .

وقال :

« وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والارض إلا ما شاء ربك عطاء غير محذوف » .

« هود ١٠٨ »

والمعنى :

المراد بالسموات والأرض سماوات الآخرة وأرضها وهي دائمة للأبد .. قال الزمخشري : والدليل على أن لها سماوات وأرضاً قوله سبحانه (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) .. وقوله سبحانه (وأورثنا الأرض تتبوا من الجنة حيث نشاء) ، ولأنه لا يد لاهل الآخرة مما يقلهم ويظلمهم إما سماء يخلقها الله تعالى أو يظلمهم العرش ، وكل ما اظلك فهو سماء .. انتهى .

(إلا ما شاء ربك) لعل النكتة في هذا الاستثناء على ما قيل : إرشاد العباد إلى تفويض الأمور إليه جل شأنه وإعلامهم بأنها منوطة بمشيئته جل وعلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لإحقاق لاهد عليه ولا يجب عليه شيء كما تبارك وتعالى « إن ربك فعال لما يريد » .. (عطاء غير مجذوذ) أي غير مقطوع عنهم ولا مخترم .
« عن الألوسي »

وقال :

« لا يسمعون فيها أصوا الا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا » .

« مريم ٦٢ »

والمعنى :

(لا يسمعون فيها لغواً) فضول كلام لا طائل تحته وقيسه تنبيه على أن اللغو مما ينبغي أن يجتنب عنه في هذه الدار ما أمكن .

(إلا سلاماً) لكن يسمعون تسليم الملائكة عليهم السلام عليهم ، أو تسليم بعضهم على بعض ، أو بمعنى الكلام السالم من العيب والنقص ، أي لكن يسمعون كلاماً سالماً من العيب والنقص .

(ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً) المراد دوام رزقهم ودرره ، وإلا فليس في الجنة بكرة ولا عشى لكن جاء في بعض الآثار أن أهل الجنة يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الأبواب ، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب .

واخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من طريق أبان عن الحسن .. وابي قلابة قالا :

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

يا رسول الله

هل في الجنة من ليل ؟

يا رسول الله هل في الجنة من ليل ؟ قال : وما هيحك على

هذا ؟ قال : سمعت الله تعالى يذكر في الكتاب (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) ..

فقلت : الليل من البكرة والعشي .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس هناك ليل ، وإنما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو وتأتيهم طرف الهدايا من الله تعالى لمواقيت الصلاة التي كانوا يصلون فيها في الدنيا وتسلم عليهم الملائكة عليهم السلام .

« عن الألوسي »

وقال :

« إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون . لا يسمعون حسيبها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون . لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون . »

« الانبياء ١٠١ إلى ١٠٣ »

والمعنى :

(إن الذين سبقت لهم منا الحسنى) أي الحصلة المفضلة في الحسن وهي السعادة ، وقيل : التوفيق للطاعة ، والمراد من سبق

ذلك تقديره في الأزل .

(أولئك عنها مبعدون) اي عن جهنم لانهم في الجنة وشتان بينها وبين النار .

(لا يسمعون حسيها) اي صوتها الذي يحس من حركتها ..
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال في الآية :

أولئك اولياء الله تعالى يرون على الصراط مرآ هو أسرع من البرق فلا تصيبهم ولا يسمعون حسيها ويبقى الكفار جثياً ..
والمراد بذلك حفظ الله تعالى إياهم عن الوقوع فيها كما يقال أبعد الله تعالى فلاناً عن كل الشر .

(وهم في ما اشتتت أنفسهم خالدون) بيان بفوزهم بالمطالب بعد ذلك الخلاص ، والمراد أنهم دائمون في غاية النعم ..

(لا يحزنهم الفزع الأكبر) بيان لنجاتهم من الافزاع بالكلية بعد نجاتهم من النار ، لانهم إذا لم يحزنهم اكبر الافزاع لم يحزنهم ما عداه بالضرورة .

(وتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم بالرحمة عند قيامهم من قبورهم وقيل بالسلام عليهم حينئذ قائلين ..

(هذا يومكم الذي كنتم توعدون) في الدنيا مجيئه وتبشرون بما فيه لكم من المثوبات على الايمان والطاعة .

عن مجاهد :

تتلقاهم الملائكة الذين كانوا قرناءهم في الدنيا يوم القيامة فيقولون
نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا نفارقكم حتى تدخلوا
الجنة ..

« عن الالوسي »

وقال :

« ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي
الصالحون » .

« الأنبياء ١٠٥ »

الزبور الكتب
التي أنزلت على الانبياء
عليهم السلام

والمعنى :

الزبور الكتب التي أنزلت على الانبياء عليهم السلام ، والذكر

أم الكتاب الذي يكتب فيه الأشياء قبل ذلك وهو اللوح المحفوظ .
(إن الارض يرثها عبادي الصالحون) عن ابن عباس أن
المراد بالأرض أرض الجنة ..

وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها أن
المراد بها أرض الدنيا يرثها المؤمنون ويستولون عليها ..
« عن الألوسي »

وقال :

« فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم رةٌ ورزقٌ كريمٌ » ..
« الحج ٥٠ »

والمعنى :

المغفرة شتمل أن تكون لما ندر من الذين آمنوا من الذنوب
وذلك لا ينافي وصفهم بعمل الصالحات ، وتحتمل أن تكون
لما سلف منهم قبل الايمان والرجوع عما كانوا عليه ..

والمراد بالرزق الكريم هنا الجنة كما يشعر به وقوعه بعد
المغفرة ، وكذلك في جميع القرآن .. ومعنى الكريم في صفات غير

الآدميين الفائق .

« عن الألوسي »

وقال :

« والذين هاجروا في سبيل الله 'ثم' قتلوا او ماتوا ليرزقنهم
الله رزقاً حسناً وإن الله هو خير الرازقين . ليدخلنهم مدخل
يرضونه وإن الله لعليمٌ حلِيمٌ . »

« الحج ٥٨ - ٥٩ »

والمعنى :

(والذين هاجروا في سبيل الله) أي في الجهاد حسبما يلوح به
قوله تعالى .. (ثم قتلوا او ماتوا) أي في تضاعيف المهجرة ..

ما يكون للشهداء

في البرزخ من الرزق

(ليرزقهم الله رزقاً حسناً) المراد به عند بعض ما يكون
للشهداء في البرزخ من الرزق ، وقد نص سبحانه في آية أخرى ،
على ان الذين يقتلون في سبيل الله تعالى أحياء عند ربهم يرزقون ..
وقال آخرون : المراد به ما لا ينقطع أبداً من نعيم الجنة ..

(وإن الله لهو خير الرازقين) فإنه جل وعلا يرزق بغير حساب مع أن ما يرزق قد لا يقدر عليه أحد غيره سبحانه وأن غيره تعالى إنما يرزق مما رزقه هو جل شانه .

(ليدخلنهم مدخلا يرضونه) اريد به الجنة أو درجات فيها مخصوصة بأولئك المهاجرين كما قيل ، وقيل هو خيمة من درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم لها سبعون ألف مصراع ، ووصفه بـيرضونه لما أنهم يرون إذا ادخلوا ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ..

وقيل : إن رضاهم لما ان ادخلهم من غير مشقة تنالهم بل براحة واحترام .

(وإن الله لعليم) بالذي يرضيهم فيعطيه إياه أو لعليم بأحوالهم وأحوال اعدائهم الذين هاجروا لجهادهم . حلیم فلا يعاجل اعداءهم بالعقوبة .

« عن الالوسي »

وقال :

« فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبون . »

« الروم ١٥ »

والمعنى :

الروضة الارض ذات النبات والماء والمراد بها الجنة ، والحبر
السرور والتعبير بالمضارع للايدان بتجسّد السرور لهم ، ففي
كل ساعة يأتيهم ما يسرون به من متجددات الملاذ وانواعها
المختلفة .

« عن الالوسي »

وقال :

« اولئك لهم رزقٌ معلومٌ . فوائده وثمر مكرمون . في جنّات
النعيم . على سرورٍ متقابلين . يطافُ عليهم بكأس من معين .
بهضاء لذّة للشاربين . لا فيها غولٌ ولا م عنّا يُنزفون » .

« الصفات من ٤١ إلى ٤٧ »

اشير بتقابلهم

الى استئناس بعضهم ببعض

والمعنى :

(على سرور متقابلين) واشير بتقابلهم الى استئناس بعضهم

ي بعض ، فبعضهم يقابل بعضاً للاستئناس والمحادثة .. وفي بعض
الاحاديث انه ترفع عنهم الستور احياناً فينظر بعضهم إلى بعض .
(يطاف عليهم) وفاعل الطواف على ما قيل من مات من اولاد
المشركين قبل التكليف .. ففي الصحيح انهم خدم اهل الجنة ..

وقد صرح به في موضع آخر وهو قوله تعالى :

(يطوف عليهم ولدان مخلدون) وقوله سبحانه : (يطوف
عليهم غلمان لهم بكاس) اي بخمر ، وقيل كل كاس ذكره
الله تعالى في القرآن إنما عني به الخمر ..

(من معين) أي من شراب معين او نهر معين اي ظاهر
للعيون جار على وجه الارض كما تجري الانهار او خارج من
العيون والمنابع .. ووصف به خمر الجنة تشبيهاً لها بالماء لكثرتها
حتى تكون انهاراً جارية في الجنان .. ويؤذن ذلك برقتها ولطافتها
وانها لم تدس بالاقدام كخمر الدنيا .. (بيضاء) وصف آخر
للكاس ..

وعن الحسن ان خمر الجنة أشد بياضاً من اللبن .. (لذة
للشاربين) إشارة إلى انها يلتذ بها الشارب كائن من كان ..
(لا فيها غول) اي ليس فيها صواع ولا تن ولا كراهية
كخمر الدنيا .. (ولا هم عنها ينزفون) اي لا يسكرون .

عن ابن عباس قال :

في الخمر اربع خصال ، السكر والصداع والقيء والبول ، فنهى الله تعالى خمر الجنة عنها لا فيها غول لا تقول عقولهم من السكر ولا هم عنها ينزفون ، لا يقيثون عنها كما يقيء صاحب خمر الدنيا عنها ..

« عن الألوسي »

وقال :

« هذا ذكر » وإن للمتقين لحسن مآب . جنّات عدن مفتحة لهم الابواب . متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشربا . وعندهم قاصرات الطرف اتراب . هذا ما تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَاب . إن هذا لورقنا ما له من نفاد ، .

« ص من ٤٩ إلى ٥٤ »

والمعنى :

(هذا) إشارة إلى ما تقدم من الآيات الناطقة بمحاسنهم .. (ذكر) أي شرف لهم ، أو هذا ذكر من مضى من الانبياء عليهم السلام .. (وإن للمتقين لحسن مآب) أي مرجع .. كأنه قيل : هذا شرف لهم في الدنيا وإن لهم ولاضراهم أو

إن لهم في الآخرة لحسن مسأب ..

(جنات عدن) اي جنات استقرار وثبات .. (مفتحة لهم
الأبواب) اكراماً لهم ..

(متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) والاقتصار
على الفاكهة للإيذان بان مطاعهم لحض التفكه والتلذذ دون التغذي
فإنه لتحصيل بدل ولا تحلل ثمت ، ولما كانت الفاكهة تتنوع
وصنفها سبحانه بالكثرة وكثرتها باختلاف انواعها وكثرة كل
نوع منها ..

ولما كان الشراب نوعاً واحداً وهو الخمر افرد .

وقيل : وصفت الفاكهة بالكثرة ولم يوصف الشراب للإيذان
بأنه يكون على الشراب نقل كثير سواء تعددت أنواعه أم
اتحدت .. ويمكن ان يقال والله تعالى أعلم : التقدير وشراب
كثير ..

(وعندهم قاصرات الطرف) أي على أزواجهن لا ينظرن إلى
غيرهم أو قاصرات طرف أزواجهن عليهن ، فلا ينظرون إلى
غيرهن لشدة حسنهن ..

(أتراب) اي لدات على سن واحدة تشبيهاً في التساوي
والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر ، والظاهر ان هذا الوصف

بينهن فيكون في ذلك إشارة إلى محبة بعضهن لبعض وتصادقهن فيما
بينهن فإن النساء الأتراب يتحابين ويتصادقن وفي ذلك راحة
عظيمة لأزواجهن ، كما ان في تباغض الضرائر نصبا عظيماً
وخطباً جسيماً لهم .

وقيل : إن ذلك بينهن وبين أزواجهن أي ان اسنانهن كأسنانهم
ليحصل كمال التحاب .

(هذا ما توعدون ليوم الحساب) أي لأجل يوم الحساب ..
(إن هذا) أي ما ذكر من الوان النعم والكرامات . (لرزقنا)
أعطيناكموه .. (ماله من نفاد) انقطاع ابدأ ..

« عن الألوسي »

وقال :

« لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاءُ المحسنين . »

« الزمر ٣٤ »

والمعنى :

(لهم ما يشاءون عند ربهم) بيان لما لأولئك الموصوفين بالجبيء
بالصدق والتصديق به في الآخرة من حسن المآب بعد بيان ما لهم
في الدنيا من حسن الاعمال ، أي لهم كل ما يشاءونه من جلب

المنافع ودفع المضار في الآخرة لا في الجنة فقط لما ان بعض ما يشاءونه من تكفير السيئات والأمن من الفرع الأكبر وسائر أهوال يوم القيامة إنما يقع قبل دخول الجنة ..

(ذلك) الذي ذكر من حصول كل ما يشاءونه .. (جزاء المحسنين) أي الذين أحسنوا أعمالهم .

« عن الألوسي »

وقال :

« من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمنٌ فأولئك يدخلون الجنة يُرزقون فيها بغير حساب » .

« غافر ٤٠ »

من عمل سيئة في الدنيا
فلا يجزى في الآخرة
إلا مثلها عدلاً
من الله عز وجل

والمعنى :

(من عمل سيئة) في الدنيا (فلا يجزى) في الآخرة (إلا

مثلها) عدلاً من الله عز وجل .. واستدل به على ان الجنائيات
تغرم بمثلها او بوازنها من غير مضاعفة ..

(ومن عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فساوئلك)
الذين عملوا ذلك (يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) بغير
تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافاً مضاعفة فضلاً منه تعالى ورحمة ،
وقسم العمال إلى ذكر وانثى للاهتمام والاحتياط في الشمول لاحتمال
نقص الإناث ..

وجعل الجزاء في جزاء اعمالهم جملة اسمية مصدرية باسم الإشارة
مع تفضيل الثواب وتفصيله تغليبا للرحمة وترغيباً فيما عند الله
عز وجل ؛ وجعل العمل عمدة وركناً من القضية الشرطية والايمان
حالاً للدلالة على ان الايمان شرط في اعتبار العمل والاعتداد به
والثواب عليه .

« عن الألوسي »

وقال :

« نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي
انفسكم ولكم فيها ما تدعون . نُزِّلَا من غفور رحيم » .

« فَصَّلْتُ ٣١ - ٣٢ »

والمعنى :

(نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا) اي اعوانكم في اموركم نلهمكم الحق ونرشدكم إلى ما فيه خيركم وصلاحكم .. ولعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المؤمنين المستمرين على الطاعات من أن ذلك بتوفيق الله تعالى وتأييده لهم بواسطة الملائكة عليهم السلام .

ويجوز على قول بعض الناس ان تقول الملائكة لبعض المتقين شفاهاً في غير تلك المواطن ..

(نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا) (وفي الآخرة) نمدكم بالشفاعة ونتلقاكم بالكرامة حين يقع بين الكفرة وقرنائهم ما يقع من الدعاوي والخصام .

وذهب بعض المفسرين على أن هذا من بشاراتهم في أحد المواطن الثلاثة أيضاً على معنى كنا نحن اولياؤكم في الدنيا ، ونحن اولياؤكم في الآخرة ..

وقيل : هذا من كلام الله تعالى دون الملائكة ، أي نحن اولياؤكم بالهداية والكفاية في الدنيا والآخرة ..

(ولكم فيها) في الآخرة (ما تشتهي انفسكم) من فنون .. الملاذ (ولكم فيها ما تدعون) ما تتمنون (نزلاً) منا وثراً ،

(من غفور رحيم) ..

« عن الألوسي »

وقال :

« ترى الظالمين مشفقين بما كسبوا وهو واقعٌ بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير » .

« الشورى ٢٢ »

والمعنى :

(ترى الظالمين) أي ترى يا من يصح منه الرؤيا ، الظالمين يوم القيامة .. (مشفقين) خائفين الخوف الشديد .. (مما كسبوا) في الدنيا من السيئات .. (وهو) أي الوبال .. (واقع بهم) أي حاصل لهم لاحق بهم .. (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) أي مستقرون في أطيب بقاعها وأنزهها ..

وقال الراغب : هي محاسنها وملازها ، واصل الروضة مستنقع الماء والخضرة ..

(لهم ما يشاءون عند ربهم) أي ما يشتهونه من فنون المستلذات

حاصل لهم عند ربهم .. (ذلك) إشارة إلى ما ذكر من حال المؤمنين ، وما فيه من معنى البعد للايمان ببعد منزلة المشار اليه .. (هو الفضل الكبير) الذي لا يقدر قدره ولا تبلغ غايته ويصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ..

« عن الالوسي »

وقال :

« هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون .
الاخلاد يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين . يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون . الذين آمنوا بأياتنا وكانوا مسلمين .
ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون .. يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيئ النفس وتلد الاعين وأنتم فيها خالدون .
وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون . لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون . »

« الزخرف من ٦٦ إلى ٧٣ »

والمعنى :

(هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون)
أي ما ينتظرون شيئاً إلا إتيان الساعة فجأة وهم غافلون عنها ،
وفي ذلك تهكم بهم حيث جعل إتيان الساعة كالمنتظر الذي لا بد

من وقوعه .

عن ابي سعيد قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقوم الساعة والرجلان
يحملان النعجة ، والرجلان يطويان الثوب ..
ثم قرأ عليه الصلاة وهم ينظرون إلا الساعة ان تأتيهم بغتة
وهم لا يشعرون ..

(الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) والمراد أن
المحبات تنقطع يوم إذ تأتيهم الساعة ، ولا يبقى إلا محبة المتقين
وهم المتصادقون في الله عز وجل لما أنهم يرون ثواب التحاب في
الله تعالى ، واعتبار الانقطاع لأن الخل حال كونه خلا محال أن
يصير عدواً .

وقيل : المعنى الاخلاء تنقطع خلتهم ذلك اليوم إلا المجتنبين
إخلاء السوء .

(يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) حكاية لما
ينادي به المتقون المتحابون في الله تعالى يومئذ فهو بتقدير قول ،
أي فيقال لهم يا عبادي الخ ..

أو فأقول : لهم بناء على أن المنادي هو الله عز وجل

تشریفاً لهم .

وعن المعتمر بن سليمان أن أنس بن مالك حين يبعثون ليس منهم
أحد إلا يفرع ، فينادي مناد يا عباد الخ فيرجوها الناس كلهم ..
فيتبعها قوله تعالى (الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين) فيياس
منها الكفار .. (أدخلوا الجنة أنتم وازواجكم) نساؤكم المؤمنات .
(تحبرون) تسرون سروراً يظهر حباره أي اثره من النظرة
والحسن على وجوهكم ..

كقوله تعالى :

(تعرف في وجوههم نضرة النعيم) أو تزينون أو تكرمون
إكراماً يبالغ فيه .. (يطاف عليهم) يبدد دخولهم الجنة حيثما
أمروا به ..

(بصحاف من ذهب وأكواب) كذلك والصحاف جمع صحفة ،
والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له .

ان اسفل اهل الجنة اجمعين
درجة لمن يقوم على رأسه
عشرة آلاف خادم

عن أنس قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة
آلاف خادم ، بيد كل واحد صحفتان ، واحدة من ذهب والأخرى
من فضة ، في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثله يأكل من
آخرها مثل ما يأكل من أولها ، يجد لآخرها من الطيب واللذة
مثل الذي يجد لأولها .. ثم يكون ذلك كرشح المسك الأذفر
لا يبولون ، ولا يتغوطون ، ولا يمتخطون اخواناً على سرر
متقابلين .

وفي حديث رواه عكرمة :

إن أدنى أهل الجنة منزلة واسفلهم درجة لرجل لا يدخل
بعده أحد يفسح له في بصره مسيرة عام في قصور من ذهب وخيام

من لؤلؤ ، ليس فيها موضع شبر إلا معمور يغدى عليه كل يوم
ويراح بسبعين ألف صحيفة في كل صحيفة لون ليس في الأخرى
مثله شهوته في آخرها كشهوته في أولها ، لو نزل عليه جميع
أهل الأرض ، لوسع عليهم مما أعطى لا ينقص ذلك مما أوتي
شيئاً ..

وإذ كان ذلك للأدنى فما ظنك بالأعلى ، رزقنا الله تعالى ما
يليق بجوده وكرمه ..

(وفيها) أي في الجنة (ما تشتهي النفس) من فنون
الملاذ .. (وتلد الأعين) أي تستلذ وتقر بمشاهدته ..

وذكر ذلك الشامل لكل لذة ونعيم بعد ذكر الطواف عليهم
بأواني الذهب الذي هو بعض من التمتع والترفة تعمم بعد تخصيص
كما أن ذكر لذة العين التي هي جاسوس النفس ، بعد اشتهاؤ النفس
تخصيص بعد تعميم ..

وقال بعض الأجلة :

إن قوله تعالى :

(يطاف عليهم) بصحاف دل على الإطعمة (واكواب)
على الأشربة .

ولا يبعد أن يحمل قوله سبحانه :

(وفيها ما تشتهي الأنفس) على المنكح والملبس وما يتصل
بهما ليتكامل جميع المشتبهات النفسانية فبقيت اللذة الكبرى وهي
النظر إلى وجه الله تعالى الكريم ..

فكنى عنه بقوله عز وجل (وتلد الأعين) ..

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه النسائي
عن أنس :

« حبيب إلى الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة » .

ويوافق هذا قول الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه :

شتان بين ما تشتهي وبين ما تلد الأعين ، لأن جميع ما في
الجنة من النعيم والشهوات في جنب ما تلد الأعين كاصبع تغمس
في البحر لأن شهوات الجنة لها حد ونهاية ، لأنها مخلوقة .

ولا تلد عين في الدار الباقية إلا بالنظر إلى الباقي جل وعز ،
ولا حد لذلك ولا صفة ولا نهاية ، ويعلم مما ذكر ان المعنى على
اعتبار ، وفيها ما تلد الأعين .

وعلى ذلك بنى الزمخشري قوله :

هذا حصر لأنواع النعم لأنها إما مشتهاة في القلوب او مستلذة

في الاعين .

وتعقبه في الكشف فقال :

فيه نظر لانتفاضه بمستلذات سائر المشاعر الخمس . فإن قيل :
أنها من القسم الاول .. قلنا : مستلذ العين كذلك فالوجه انه ذكر
تعظيماً لنعيمها بأنه مما يتوافق فيه القلب والعين ، وهو الغاية عندهم
في المحبوب ، لان العين مقدمة القلب ..

وهذا قول بأنه ليس في الجملة الثانية اعتبار موصول آخر بل
هي والجملة قبلها صلتان لموصول واحد وهو المذكور .

وما تقدم هو الذي يقتضيه كلام الاكثرين ، وحذف الموصول
في مثل ذلك شائع ، ولا مانع من إدخال النظر إلى وجهه تعالى
الكريم فيما تلذ الاعين على ما ذكرناه أولاً وفي الاخبار ايضاً .

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

هل في الجنة خيل فإنها تعجبني ؟ قال : إن أحببت ذلك
اتيت بفرس من ياقوتة حمراء فتطير بك في الجنة حيث شئت ..
فقال له رجل : إن الابل تعجبني فهل في الجنة من ابل ؟
فقال : يا عبدالله إن ادخلت الجنة فلك فيها ما تشتهي نفسك
ولذت عينك ..

ولا يشكل على العموم ان اللواطة مثلاً لا تكون في الجنة ،

لأن ما لا يليق أن يكون فيها لا يشتهي ، بل قيل في خصوص اللواط أنه لا تشتهى في الدنيا الأنفس السليمة ..

وقيل : أن أهل الجنة لا أدبار لهم .. واختلف الناس هل يكون في الجنة حمل أم لا ، فذهب بعض إلى الأول

فقد أخرج الإمام أحمد ، وهناد ، والدارمي ، وعبد بن حميد ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والترمذي ، وحسنه ، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث ، عن أبي سعيد الخدري قال :

قلنا يا رسول الله إن الولد من قررة العين وقام السرور فهل يولد لأهل الجنة ؟

فقال عليه الصلاة والسلام : إن المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان جملة ووضع وسنه في ساعة كما يشتهي .

وذهب طاوس ، وإبراهيم النخعي ، ومجاهد ، وعطاء ، وإسحاق بن إبراهيم إلى الثاني .

ان اهل الجنة لا يكون لهم ولد

فقد روي عن ابي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إن اهل الجنة لا يكون لهم ولد » ..

وفي حديث لقيط الطويل الذي رواه عبد الله بن الامام أحمد ، وأبو بكر بن عمرو ، وأبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ، والطبراني ، وابن حبان ، ومحمد بن اسحاق بن منده ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ، وجماعة من الحفاظ وتلقاه الأئمة بالقبول وقال فيه ابن منده

لا ينكر هذا الحديث إلا جاحد أو جاهل أو مخالف للكتاب والسنة .. قلت : يا رسول الله أو لنا فيها - يعني الجنة - أزواج أو منهن مصلحات ؟

قال : المصلحات للمصلحين تلذذونهن ويلذذنكم مثل لذاتكم في الدنيا غير ان لا توالد .

وقال مجاهد

وعطاء قول تعالى (ولهم فيها ازواج مطهرة) اي مطهرة
من الولد والحيض والغائط والبول ونحوها .

وقال اسحاق بن ابراهيم في حديث ابي سعيد السابق

انه على معنى إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان حمله
ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي ، وتعقب بأن
(إذا) لمتحقق الوقوع ولو اريد ما ذكر لقليل ، لو اشتهى .

وفي حادي الارواح إسناد حديث ابي سعيد على شرط الصحيح
فرجاله يحتاج بهم فيه ولكنه غريب جداً .. . وانتم فيها) اي
في الجنة .

وقيل ، في الملاذ المفهومة ، مما تقدم وهو . كما ترى
(خالدون) دائمون ابد الابدين ونودوا بذلك اتماماً للنعمة وإكمالاً
للسرور ، فإن كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال
ومستعقب للتحرر في ثاني الاحوال .

وعن النصر إباضي ، انه إن كان خلودهم لشهوة الانفس ولذة
الاعين والفناء خير من ذلك .. . وإن كان لفناء الاوصاف والاتصاف
بصفات الحق والمقام فيها على سرر الرضا والمشاهدة فأنتم إذا
انتم ، وانتم تعلم ان ما ذكره يدخل في عموم ما تقدم دخولا
اولياء ..

(وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) وقد شهد ما استحقوه بأعمالهم الحسنة من الجنة ونعيمها الباقي لهم بما يخلفه المرء لو ارثه من الاملاك والأرزاق .

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ، ومنزل في النار ، فالكافر يرث المؤمن منزله في النار ، والمؤمن يرث الكافر منزله في الجنة .

وذلك قوله تعالى :

« وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون » .

تجاوزون الصراط بعفو الله تعالى
وتدخلون الجنة برحمة الله تعالى
وتقتسمون المنازل بأعمالكم

وعن ابن مسعود قال :

« تجاوزون الصراط بعفو الله تعالى وتدخلون الجنة برحمة الله

تعالى وتقتسمون المنازل بأعمالكم .

(لكم فيها فاكهة كثيرة) بحسب الأنواع والاصناف ، لا بحسب
الافراد فقط .. (منها تاكلون) اي لا تاكلون إلا بعضها وأعقابها
باقية في أشجارها فهي مزينة بالثمار أبداً موقرة بها لا ترى شجرة
عريانة من ثمرها كما في الدنيا .

(عن الالوسي)

وقال :

« يدعون فيها بكل فاكهة آمنين » .

(الدخان ٥٥)

يطلبون ويأمرون بأحضار

ما يشتهون من الفواكه

والمعنى :

« يطلبون ويأمرون بأحضار ما يشتهون من الفواكه ، ولا
يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان .. (آمنين) من الضرر ،
أي ضرر كان » .

(عن الالوسي)

وقال :

« مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه . وانهار من خمر لذة للشاربين . وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات . ومفقرة من ربهم كمن هو خالد في النار . وسقوا ماء حميماً فقطع امعاءهم . »
(محمد ١٥)

وقد مضى تفسيرها بالتفصيل .

وقال :

« اخدين ما آتاكم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين . »
(الذاريات ١٦)

والمعنى :

أي قابلين لكل ما أعطاهم عز وجل راضين به على معنى ان كل ما آتاهم حسن مرضي يتلقى بحسن القبول .. (إنهم كانوا قبل ذلك) في الدنيا .. (محسنين) أي لأعمالهم الصالحة آتين بها على ما ينبغي فلذلك استحقوا من الفوز العظيم .
(عن الألوسي)

وقال :

« إن المتقين في جنات ونعيم . فاكهين بما آتاهم ربهم
ووقاهم ربهم عذاب الجحيم . كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون ، .

(الطور من ١٧ إلى ١٩)

والمعنى :

(إن المتقين في جنات ونعيم) شروع في ذكر حال المؤمنين
بعد ذكر حال الكافرين كما هي عادة القرآن الجليل في الترهيب
والترغيب ، وجوز أن يكون من جملة المقول للكفار إذ ذاك
زيادة في غمهم وتنكيدهم والاول أظهر ، والتنوين في الموضعين للتعظيم
أي في جنات عظيمة ونعيم عظيم ..

(فاكهين) متلذذين .. (بما آتاهم ربهم) من الاحسان ..
(ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) أي فاكهين بإيتائهم ربهم ووقايتهم
عذاب الجحيم .

(كلوا واشربوا هنيئاً) أي يقال لهم (كلوا واشربوا) أكلاً
وشرباً هنيئاً ، أو طعاماً وشراباً هنيئاً ، والهنيء كل ما لا
يلحق فيه مشقة ولا يعقب وخامة .. (بما كنتم تعملون) أي
بسببه أو بمقابلته .

(عن الالوسي)

وقال :

« وَاَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ . يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا
لَا لَغْوٍ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٍ . وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلَاقٌ لَهُمْ كَأْسُهَا وَلَوْ
مَكْنُونٌ » .

(الطور من ٢٢ إلى ٢٤)

والمعنى :

(وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ) أي وزودناهم على ما
كان لهم من مبادي التنعم وقتاً فوقتاً مما يشتهون من فنون النعماء
وألوان الآلاء ..

(يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا) أي يتجاذبون في الجنة هم وجلساؤهم
تجاذب ملاعبة كما يفعل ذلك الندامى بينهم في الدنيا لشدة سرورهم .
(لَا لَغْوٍ فِيهَا) أي في شربها حيث لا يتكلمون في أثناء الشرب
بلغو الحديث وسقط الكلام ..

(وَلَا تَأْثِيمٍ) ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله ، أي ينسب الى
الاثم لو فعله في دار التكليف كما هو ديدن الندامى في الدنيا ..

يتكلمون بالحكم وأحسن الكلام

وإنما يتكلمون بالحكم وأحسن الكلام ويفعلون ما يفعله الكرام ..

(ويطوف عليهم) أي بالكاس .. (غلمان لهم) أي ممالك مختصون بهم .. (كأنهم أولؤ مكنون) مصون في الصدف لم تنله الأيدي ووجه الشبه البياض والصفاء .

عن قتادة قال :

* بلغني أنه قيل : يا رسول الله هذا الخادم مثل اللؤلؤ فكيف بالخدم ؟ « فقال عليه الصلاة والسلام : * والذي نفسي بيده إن فضل ما بينهم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » .. وروي * أن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيء ألف ببابه لييك لبيك » ..

(عن الالوسي)

وقال :

« يطوف عليهم ولدان مخلدون • باكواب وأباريق وكاس من
معين • لا يُصدعونَ عنها ولا ينزفون • وفاكهة مما يتخيرون •
ولحم طير مما يشتهون • »

(الواقعة من ١٧ إلى ٢١)

والمعنى :

(يطوف عليهم) أي يدور حولهم للخدمة ..

ولدان مخلدون

أي مبقون أبداً

على شكل الولدان

(ولدان مخلدون) أي مبقون أبداً على شكل الولدان ، وإلا
فكل أهل الجنة مخلد لا يموت ..

وقيل : مقرطون بخلدة ، وهي ضرب من الاقراط .. قيل :
هم اولاد أهل الدنيا ، لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات
فيعاقبوا عليها ..

واشتهر انه عليه الصلاة والسلام .. قال : أولاد الكفار خدم
أهل الجنة .

أخرج البخاري ، وأبو داود ، والنسائي عن عائشة قالت :
توفي صبي . فقلت : طوبى له عصفور من عصافير الجنة ..
فقال صلى الله عليه وسلم :

أولاً تدرين أن الله تعالى خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه
أهلاً ولهذه أهلاً .

وفي رواية : خلقهم لها وهم في اصلاب آبائهم .. وأخرج أبو
داود عنها أنها قالت : قلت : يا رسول الله ذراري المؤمنين ..
فقال : من آبائهم .. فقلت : يا رسول الله بلا عمل .. قال : الله أعلم
بما كانوا عاملين .. قلت : يا رسول الله فذراري المشركين . قال :
من آبائهم .. فقلت : بلا عمل .. قال : الله أعلم بما كانوا عاملين ..
والمسألة ظنية والعلم عند الله تعالى ، وهو عز وجل أعلم ،
والأكثر على دخولهم الجنة بفضل الله تعالى ، ومزيد رحمته تبارك
وتعالى ..

(بأكواب) بآنية لا عرى لها ولا خراطيم ، والظاهر أنها
الاقداح .. (وأباريق) جمع إبريق وهو إناء له خرطوم .
(وكاس من معين) أي خمر جارية من العيون .. وقيل : خمر

ظاهرة للعيون مرئية بها لأنها كذلك أهنا .

(لا يصدعون عنها) أي بسببها وحقيقته لا يصدر صدامهم عنها .. والمراد أنهم لا يلحق رءوسهم صدام لأجل خمار يحصل منها كما في خمر الدنيا .. (ولا ينزفون) لا تذهب عقولهم بسكرها ..

(وفاكة مما يتخيرون) أي يأخذون خيره وأفضله ، والمراد مما يرضونه .. (ولحم طير مما يشتهون) مما تيل نفوسهم اليه وترغب فيه .

وأخرج عن ميمونة مرفوعاً أن الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجيء مثل البخقي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ، ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ، ثم يطير إلى غير ذلك .

وتقديم الفاكهة على اللحم للإشارة إلى أنهم ليسوا بحالة تقتضي تقديم اللحم ، كما في الجائع فإن حاجته إلى اللحم أشد من حاجته إلى الفاكهة ، بل هم بحالة تقتضي تقديم الفاكهة واختيارها كما في الشبعان فإنه إلى الفاكهة أميل منه إلى اللحم .. وفيه إشارة إلى أن الفاكهة لم تزل حاضرة عندهم وبمرايهم دون اللحم ، ووجه ذلك أنها مما تلذه الأعين دونه .

(عن الالوسي)

وقال :

(في سدر مخضود . وطلح منضود . وظلّ ممدود . وماء مسكوب . وفاكهة كثيرة : لا مقطوعة ولا ممنوعة ، .

(الواقعة من ٢٨ إلى ٣٢)

والعنى :

(في سدر مخضود) شجرة النبق الذي خضد أي قطع شوكه .
وقيل : الموفر حملاً .. (وطلح منضود) قد نضد حملة من اسفله
إلى اعلاه ، ليست له ساق بارزة وهو شجر الموز .
(وظل ممدود) ممتد منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت كظل ما
بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ، وظاهر الآثار يقتضي أنه ظل
الاشجار .

وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها
إقرعوا إن شئتم (وظل ممدود) ... (وماء مسكوب) » جاز من
غير أخاديد .

(وفاكهة كثيرة) أي بحسب الانواع والاجناس على ما يقتضيه

المقام . (لا مقطوعة) في وقت من الاوقات كفواكه الدنيا ..
(ولا ممنوعة) ممن يريد تناولها بوجه من الوجوه ولا يحظر عليها
كما يحظر على بساين الدنيا .

(عن الالوسي)

قطوفها دانية

وقال :

« قطوفها دانية . »

(الحاقة ٢٣)

والمعنى :

(قطوفها دانية) أي قريبة ، يتناول الرجل منها وهو
قائم . وقال بعضهم : يدركها القائم والقاعد والمضطجع بفيه من
شجرتها .

(عن الالوسي)

كان مزاجها كافوراً

وقال :

« إن الأبرارَ يشربون من كأس كان مزاجُها كافوراً . عينا
يشربُ بها عبادُ الله يُفجرونها تفجيراً ، .

(الانسان ٥ و ٦)

والمعنى :

(إن الأبرار) شروع في بيان حسن حال الشاكرين اثر بيان
سوء حال الكافرين ، وإيرادهم بعنوان البر للاشعار بما استحقوا به
ما نالوه من الكرامة السنية مع تحديد صفة مدح لهم ، والبر المطيع
المتوسع في فعل الخير .

وقيل : من يؤدي حق الله تعالى ويوفي بالنذر ، وعن الحسن
هو الذي لا يؤذي الذر ولا يرضى الشر .

(يشربون) في الآخرة .. (من كأس) الزجاجاة إذ كانت
فيها خمر .. (كان مزاجها كافوراً) عين في الجنة مأوها في بياض
الكافور وعرفه وبرده .. (عينا يشرب بها عباد الله) المؤمنون
أهل الجنة .

(يفجرونها تفجيراً) اي يحجرونها حيث شاءوا من منازلهم اجراء سهلاً لا يعتنع عليهم ..

قيل : معهم قضبان ذهب يفجرون بها فيتبع الماء قضبانهم ..

(عن الالوسي)

وقال :

« فوقامُ اللهُ شرَّ ذلك اليوم والقام نضرة وسروراً . وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً . متكئين فيها على الارائك لا يَروَن فيها شمساً ولا زمهريراً . ودانية عليهم ظلالها . وذللت قطوفها تذليلاً . ويُطافُ عليهم بآنية من فضة وأكوأب كانت قواريراً . قواريرَ من فضة قدروها تقديراً . »

كان مزاجها زنجبيلاً

« ويُستونَ فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً . عينا فيها تسمى سانبيلاد . ويَطوفُ عليهم ولدانٌ مُخسلدونَ إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منشوراً . وإذا رأيتَ ثمَّ رأيتَ نعيماً ومُلْكاً كبيراً . عاليهم ثيابٌ سُندسٌ خضرٌ واستبرقٌ وحياوا ابيابَ من فضة

وسقام ربهم شراباً طهوراً . إنَّ هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً ، .

(الانسان من ١١ إلى ٢٢)

والمعنى :

(فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ..
(ولقاهم نضرة وسروراً) أي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم
نضرة في الوجوه وسروراً في القلوب ..

(وجزاهم بما صبروا) بصبرهم على مشاق الطاعات ومهاجرة
هوى النفس في اجتناب المحرمات وإيثار الاموال مأكلاً وملبساً .
(جنة) بستاناً عظيماً يأكلون منه ما شاءوا . (وحريراً) يلبسونه
ويتزينون به .

مرض الحسن والحسين

ومن رواية عطاء عن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا ،
فعادها جدهما محمد صلى الله عليه وسلم ، ومعه ابو بكر وعمر رضي
الله تعالى عنهما ، وعادها من عادها من الصحابة ، فقالوا :

لعلي كرم الله وجهه : يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنسدر
علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برآ مما بهما ان يصوموا ثلاثة
أيام شكراً .

فألبس الله تعالى الغلامين ثوب العافية ، وليس عند آل محمد
قليل ولا كثير ، فانطلق علي كرم الله تعالى وجهه إلى شمعون
اليهودي الخيري ، فاستقرض منه ثلاثة اصوع من شعير فجاء بها .
فقامت فاطمة رضي الله تعالى عنها إلى صاع فطحنته وخبزت
منه خمسة اقراص على عددهم ..

وصلى علي كرم الله تعالى وجهه مع النبي صلى الله عليه وسلم
المغرب ، ثم اتى المنزل ، فوضع الطعام بين يديه فوقف بالباب
سائل ، فقال :

السلام عليكم يا اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم انا مسكين
من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله تعالى من موائد الجنة ،
فآثروه وباتوا لم يذوقوا شيئاً إلا الماء واصبحوا صياماً ..

ثم قامت فاطمة رضي الله تعالى عنها إلى صاع آخر فطحنته
وخبزته ، وصلّى علي كرم الله تعالى وجهه مع النبي صلى الله
عليه وسلم المغرب ، ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه ..

فوقف يتيم بالباب وقال :

السلام عليكم يا أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم ، يتيم من
اولاد المهاجرين اطعموني اطعمكم الله تعالى من موائد الجنة .

فآثروه ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح
واصبحوا صياماً ..

فلما كان يوم الثالث قامت فاطمة رضي الله تعالى عنها إلى
الصاع الثالث وطحنته وخبزته ..

وصلى علي كرم الله تعالى وجهه مع النبي صلى الله عليه
وسلم المغرب ، فأتى المنزل فوضع الطعام بين يديه ..

فوقف اسير بالباب ، فقال :

السلام عليكم يا أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم ، أنا أسير
محمد عليه الصلاة والسلام أطعموني أطعمكم الله . فآثروه وباتوا لم
يذوقوا إلا الماء القراح ..

فلما أصبحوا أخذ علي كرم الله تعالى وجهه الحسن والحسين ،
واقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم يرتعشون كالفرأخ
من شدة الجوع .

قال : يا أبا الحسن ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم .

وقام فانطلق معهم إلى فاطمة رضي الله تعالى عنها ، فرآها

في محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عينها من شدة
الجوع ...

فرق لذلك صلى الله عليه وسلم وساء ذلك ..

يا محمد هناك الله تعالى

في اهل بيتك

فهبط جبريل عليه السلام فقال :

خذها يا محمد هناك الله تعالى في اهل بيتك .

قال : وما آخذ يا جبريل ..

فاقرأه (هل أتى على الانسان) السورة .

وفي رواية ابن مهران :

فوثب النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل على فاطمة فاكب

عليها يبكي .. فهبط جبريل عليه السلام بهذه الآية :

(إن الأبرار يشربون) إلى آخره ، (متكئين فيها على

الارائك) وخص الجزاء بهذه الحالة لأنها أتم حالات المتنعم (لا

يرون فيها شمساً ولا زمهريراً) ، والمراد من ذلك أن هواها معتدل

لا حر شمس يحمى ، ولا شدة برد يؤذي .

وقيل الزمهرير : القمر ، والمعنى على هذا القول أن هواءها مضيء بذاته لا يحتاج إلى شمس ولا قمر .

وفي الحديث أن الجنة لا خطر بها هي ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، الحديث .

ثم إنها مع هذا قد يظهر فيها نور أقوى من نورها ، كما تشهد به الاخبار الصحيحة .

وفي بعض الآثار عن ابن عباس : بينا أهل الجنة في الجنة إذ رأوا ضوءاً كضوء الشمس وقد اشرقت الجنان به .

يا رضوان ما هذا ؟

فيقول أهل الجنة : يا رضوان ما هذا .. وقد قال ربنا : لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً .. فيقول لهم رضوان : ليس هذا بشمس ولا قمر ، ولكن علي وفاطمة رضي الله تعالى عنها ضحكا ، فاشرقت الجنان من نور ثغريهما ..

(ودانية عليهم ظلالها) اي وجنة دانية عليهم ظلالها على

أنهم وعدوا جنتين ، كما في قوله تعالى : « ولن خاف مقام ربه جنتان » .

والمراد أن طلال أشجار الجنة قريبة من الأبرار ، مظلة عليهم زيادة في نعيمهم .

(وذلت قطوفها تذليلاً) أي سخرت ثمارها لمتناولها وسهل أخذها .. ونكتة التخالف أن استدامة الظل مطلوبة هناك ، والتجدد في تذليل القطوف على حسب الحاجة .

(ويطاف عليهم بأنية) جمع إناء ككساء وأكسية . (من فضة وأكواب) الكوز العظم الذي لا أذن له ولا عروة .. (كانت) أي تلك الأكواب .

(قواريرا) جمع قارورة ، وهي إناء رقيق من الزجاج يوضع فيه الشرية .. (قوارير من فضة) فالمراد تكونت جماعة بين صفاء الزجاج وشفيفها ولين الفضة وبياضها .

وعن ابن عباس قال : لو أخذت فضة من فضة الدنيا فضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم ير الماء من ورائها .. ولكن قوارير الجنة ببياض الفضة مع صفاء القوارير .

وأخرج ابن أبي حاتم عنه أنه قال : ليس في الجنة شيء إلا قد أعطيت في الدنيا شبهه إلا قوارير من فضة ..

(قدروها تقديراً) اي قدروا تلك القوارير في انفسهم فجاءت
حسب ما قدروا لا مزيد على ذلك ولا يمكن أن يقع زيادة عليه ..
قال ابن عباس : أتوا بها على الحاجة لا يفضلون شيئاً ولا
يشتبهون بعدها شيئاً ..

وعن مجاهد : تقديرها أنها ليست بالملأى التي تفيض ، ولا بالناقصة
التي تغيض .

وعن ابن عباس أنه قال : قدرتها السقاة ..

وقيل المعنى قدروها بأعمالهم الصالحة ..

(ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً .. عيناً فيها تسمى
سلسبيلاً) والظاهر أنهم تارة يشربون من كأس مزاجها كافور
وتارة يسقون من كأس مزاجها زنجبيل .

وقال مقاتل : عين يتسلسل عليهم ماؤها في مجالسهم كيف
شاءوا ..

وهي على ما روي عن قتادة عين تنبع من تحت العرش من
جنة عدن تتسلسل إلى الجنان ..

(ويطوف عليهم) اي للخدمة .. (ولدان مخلصون) اي دائمون
على ما هم فيه من الطراوة والبهاء .

وقيل : مقرطون بخلدة وهي ضرب من القرطة ..

(إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منشوراً) لحسنهم وصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم وانعكاس أشعة بعضهم إلى بعض ..

وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب إذا نثر من صدفه لأنه أحسن وأكثر ماء .

(وإذا رأيت ثم) أي هناك يعني في الجنة ، فالمعنى أن بصرك أينما وقع في الجنة .. (رأيت نعيماً وملكاً كبيراً) عظيم القدر لا تحيط به عبارة وهو يشمل المحسوس والمعقول .

وقيل : واسعاً يبصر أديانهم منزلة في الجنة في ملك مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أديانهم ، وذلك لما يعطى من حدة النظر أو هو من خصائص الجنة .

وقال مجاهد : هو استئذان الملائكة عليهم السلام فلا يدخلون عليهم إلا بإذن .

وقيل : هو ملك التكوين والمشیئة إذا أراد شيئاً كان .. وقيل هو النظر إلى الله عز وجل .. وقيل غير ذلك .

وقيل الملك الدائم الذي لا زوال له ..

(عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق) والمراد وثياب

استبرق ، والسندس مارق من الديباج . وقيل مارق من ثياب
الحرير .. والفرق ان الديباج ضرب من الحرير المنسوج يتلوت
الوانا ، والاستبرق قيل ما غلظ من ثياب الحرير .. وقيل هو
المنسوج من الذهب ..

وعلى كل حال هذه الثياب لباس لهم ، وربما تشعر الآلة بان
تحتها ثياباً أخرى ..

وقيل : ان المراد فوق حجالهم المضروبة عليهم ثياب
سندس النخ . وحاصله أن حجالهم مكللة بالسندس والاستبرق .
(وحلوا أساور) جمع سوار . (من فضة) هي فضة لا ثقة
بتلك الدار .

ولا ينافي ما هنا قوله تعالى : أساور من ذهب لإمكان الجمع
بتعدد الأساور لكل ، والمعاقبة بلبس الذهب تارة ، والفضة أخرى
والتبعيض بان يكون أساور بعض ذهباً ، وبعض فضة لاختلاف
الأعمال ..

أو الفضة للخدم والذهب للمخدومين ، وجوز أن يكون
المراد بالأساور الأنوار الفائضة على أهل الجنة المتفاوتة لتفاوت
الأعمال تفاوت الذهب والفضة ، والتعبير عنها بأساور الأيدي لأنه
جزاء ما عملته أيديهم ، ولا يخفى أن هذا مما لا يليق ..

ثم ان التحلية إن كانت للولدان فلا كلام ، ويكونون على القول الثاني في مخلدون مسورين مقرطين ، وهو من الحسن بمكان وإن كانت لأهل الجنة المخدمين ، فقد استشكل بأنها لا تليق بالرجال ، وإنما تليق بالنساء والولدان .

وأجيب بأن ذلك مما يختلف باختلاف العادات والطبائع ونشأة الآخرة غير هذه النشأة .

ومن المشاهد في الدنيا أن بعض ملوكها يتحلون بأعضادهم وعلى تيجانهم وعلى صدورهم ببعض الحلى مما هو عند بعض الطبائع أولى بالنساء والصبيان ، ولا يرون ذلك بدعاً ولا نقصاً كل ذلك لمكانة الألف والعادة ، فلا يبعد أن يكون من طبائع أهل الجنة .. في الجنة الميل إلى الحلى مطلقاً لاسيما وهم جرد مرد أبناء ثلاثين ..

(وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) هو نوع آخر يفوق النوعين السابقين ، وهما ما مزج بالكافور وما مزج بالزنجبيل ، كما يرشد اليه اسناد سقيه إلى رب العالمين ووصفه بالطهورية ..

قال أبو قلابة : يؤتون بالطعام والشراب ، فإذا كان آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور ، فيطهر بذلك قلوبهم وبطونهم ويفيض عرقاً من جلودهم مثل ريح المسك .

وعن مقاتل : هو ماء عين على باب الجنة من ساق شجرة من شرب منه نزع الله تعالى ما كان في قلبه من غش ، وغـل ، وحسد .. وما كان في جوفه من قذر وأذى ، أي إن كان فالظهور عليهما بمعنى المطهر ..

وقال غير واحد : أريدانه في غاية الطهارة ، لأنه ليس برجس كخمر الدنيا التي هي في الشرع رجس ، لأن الدار ليست دار تكليف ، أو لأنه لم يعصر فتمسه الأيدي الوضرة ، وتدوسه الاقدام الدنسة ، ولم يجعل في الدنان والابريق التي لم يعن بتنظيفها ، أو لأنه لا يؤول إلى النجاسة لأنه يرشح عرقاً من أبدانهم ، له ريح كريـح المسك .

التجلي الرباني

وقيل : أريد بذاك الشراب الروحاني ، لا المحسوس ، وهو عبارة عن التجلي الرباني الذي يسكرهم عما سواه ..

ويحكى انه سئل ابو يزيد عن هذه الآية فقال :

سقام شراباً طهرهم به عن محبة غيره ..

ثم قال : إن لله تعالى شراباً ادخره لافاضل عباده يتولى سقيهم

إياه ، فإذا شربوا طاشوا ، وإذا طاشوا طاروا ، وإذا طاروا
وصلوا ، وإذا وصلوا اتصلوا ، فهم في مقعد صدق عند مليك
مقتدر .. وحمل بعضهم جميع الاشربة على غير المتبادر منها .

فقال ان الانوار الفائضة من جواهر أكبر الملائكة وعظماهم
عليهم السلام على هذه الأرواح مشبهة بالماء العذب الذي يزيل
العطش ويقوي البدن .

وكما ان العيون متفاوتة في الصفاء والكثرة والقوة فكذا
ينابيع الأنوار العلوية مختلفة ، فبعضها كافورية على طبع البرد
واليبس ، ويكون صاحب ذلك في الدنيا في مقام الحزن والبكاء
والانقباض ، وبعضها يكون زنجبيلياً على طبع الحر واليبس ،
ويكون صاحبه قليل الالتفات إلى السوي ، قليل المبالاة بالاجسام
والجسمانيات .

ثم لا يزال الروح البشري متنقلاً من ينبوع إلى ينبوع ومن نور
إلى نور ، ولا شك ان الاسباب والمسببات متناهية في ارتقاءها إلى
واجب الوجود الذي هو النور المطلق جل جلاله ، فإذا وصل إلى
ذلك المقام وشرب ذلك الشراب انهمضت تلك الاشربة المتقدمة ،
بل فنيت لأن نور ما سوى ، الله يضمحل في مقابلة نور جلال
الله سبحانه وكبريائه ، وذلك آخر سير الصديقين ومنتهى درجاتهم
في الارتقاء والكمال ..

ولهذا ختم الله تعالى ذكر ثواب الابرار بقوله جل وعلا :
(وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) (إن هذا) الذي ذكر من
فنون الكرامات الجليلة الشأن .. (كان لكم جزاء) بمقابلة اعمالكم
الصالحة التي اقتضاها حسن استعدادكم واختياركم ، . وجوز ان يكون
المراد ، كان في علمي وحكمي ..

وكذا في قوله تعالى : (وكان سعيكم مشكوراً) اي مرضياً
مقبولاً .. اي ويقال لهم بعد دخولهم الجنة ومشاهدتهم ما أعد
لهم إن هذا الخ ..

والغرض أن يزداد سرورهم ، فإنه يقال للمعاقب ، هذا بعملك
الرديء فيزداد غمه ، وللمثاب هذا بطاعتك وعملك الحسن فيزداد
سروره ويكون ذلك تهنئة له وجوز أن يكون خطاباً من الله
تعالى في الدنيا ..

وروي من طرق : ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ
هذه السورة وقد أنزلت عليه وعنده رجل من الحبشة أسود ، فلما
بلغ صفة الحنان زفر زفرة خرجت نفسه ..

اخرج نفس صاحبكم الشوق الى الجنة

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : أخرج نفس صاحبكم
الشوق إلى الجنة .

(عن الالوسي)

وقال :

« إن المتقين إني ظلال وُعيون . وفواكه مما يشتهون . كلوا
واشربوا هنينا بما كنتم تعملون » .

(المرسلات من ٤١ إلى ٤٣)

والمعنى :

(إن المتقين) من الكفر والتكذيب لوقوعه في مقابلة المكذبين
بيوم الدين فيشمل عصاة المؤمنين .. (في ظلال) جمع ظل ويعبر به
أيضاً عن الرفاهة وعن العزة والمناعة ، وعلى هذا المعنى حمل الراغب
ما في الآية والمتبادر منه ما هو المعروف .

(وعيون وفواكه مما يشتهون) أنهم مستقرون في فنون الترفيه وأنواع التمتع.

(كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) مقولاً لهم كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون في الدنيا من العمل الصالح بالايان وغير ذلك .

(عن الألوسي)

وقال :

« إنَّ للمتقين مفازاً . حدائق وأعناباً . وكوآعباً أتراباً .
وكأساً دهاقاً . لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً . جزاء من ربك
عطاءً حساباً ، »

(النبا من ٣١ إلى ٣٦)

ان الابرار لفي نعيم

وقال :

« إنَّ الابرارَ لفي نعيم . على الارائكِ ينظرون . تعرفُ في
وجوههم نضرة النعيم . يسقونَ من رحيق مختوم . ختامه

مسكٌ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . ومزاجه من تسنيم . عينا
يشرب بها المقرَّبون » .

(المطففين من ٢٢ إلى ٢٨)

والمعنى :

(إن الأبرار لفي نعيم) شروع في بيان محاسن أحوالهم إثر
بيان حال كتابهم ؛ كأنه قيل هذا حال كتابهم فما حالهم ، فأجيب
بما ذكر ، أي أنهم في نعيم عظيم ..

(على الأرائك) أي هي الأسرة في الحجال .. (ينظرون) أي
إلى ما شاءوا من رغائب مناظر الجنة ، وما تحجب الحجال أبصارهم .

وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد : إلى ما أعد الله تعالى لهم
من الكرامات .

وقال مقاتل : إلى أهل النار أعدائهم . وقيل : ينظر بعضهم إلى
بعض ، فلا يحجب حبيب عن حبيبه .

وقيل النظر كناية عن سلب النوم ، فكأنه قيل لا ينامون ،
وكانه لدفع توهم النوم من ذكر الأرائك المعدة للنوم غالباً ، وفيه
إشارة إلى أنه لا نوم في الجنة كما وردت به الأخبار ، لما فيه من
زوال الشعور وغفلة الحواس ، إلى غير ذلك مما لا يناسب ذلك
المقام .

وعليه يكون قوله سبحانه :

(تعرف في وجوههم نضرة النعيم) اي بهجة النعيم ورونته ،
لنفسي ما يوهمه سلب النوم من الضعف وتغير بهجة الوجه كما في
الدنيا وهو وجه لا يعرف فيه الناظر نضرة التحقيق ، والخطاب
في تعرف لكل من له حظ من الخطاب للإيذان بأن ما لهم من آثار
النعمة واحكام البهجة بحيث لا يختص براء دون راء .

(يستقون من رحيق) هو اجود الخمر ، وفسر ههنا بالشراب
الخالص مما يكدر حتى الغول ..

ختامه مسك

(مختوم ختامه مسك) اي مختوم او انيسه واكوابه بالمسك وختم
اعتناء به واظهاراً لكرامة شربه ، ويجوز ان يكون ذلك تمثيلاً
لكمال نفاسته ..

وقيل : المعنى خاتمته ونهايته رائحة مسك إذا شرب ، اي يجد
شاربه ذلك عند انتهاء شربه ، وكان ذلك لأن اشتغال الذائقة بكامل
لذته تمنع عن ادراك الرائحة ، فإذا انقطع الشرب ادركت وإلا
فالرائحة لا تختص بالانتهاء .

وقيل المعنى ذو نهاية نهايته ، وما يبقى بعد شربه ويشرب في
اوانيه مسك ، وليس كشراب الدنيا نهايته ، وما يرسب في إنائه
طين او نحوه وهو كما ترى ..

وقيل ان الرحيق يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك فالمعنى ذو
ختام مزاجه مسك ..

(وفي ذلك) إشارة إلى الرحيق .. (فليتنافس) ليرغب فيه
لا في خور الدنيا .. (المتنافسون) اي الراغبون في المبادرة إلى طاعة
الله تعالى ..

(ومزاجه من تسنيم) شرابها ارفع شراب اهل الجنة ، وروي
أنها تجري في الهواء متسمة فتنصب في اوانيهم ، وقيل سميت بذلك
لرفعة من يشرب بها ..

(عيناً يشرب بها المقربون) يشرب بها المقربون صرفاً وتمزج
للأبرار .. ومذهب الجمهور ان الأبرار هم اصحاب اليمين ، وأن
المقربين هم السابقون ، كأنهم إنما كان شرابهم صرف التسنيم لاشتغالهم
عن الرحيق المختوم بحجة الحي القيوم ، فهي الرحيق التي لا يقاس
بها رحيق والمدامة التي تواصى على شربها ذوو الأذواق والتحقيق .
وقال قوم الأبرار والمقربون في هذه السورة بمعنى واحد يشمل
كل من نعم في الجنة .

(عن الألوسي)

وجوه يومئذ ناعمة

وقال :

« وجوه يومئذ ناعمة » . لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ . في جَنَّةٍ عَالِيَةٍ .
لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَافِيَةً . فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ . فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ .
وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ . وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ . وَزَرَّابِي مَبْثُوثَةٌ .

(الغاشية من ٨ إلى ١٦)

والمعنى :

(وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة وحسن ، أي وجوه يومئذ
متنعمة .. (لسعيها) أي لعملها الذي عملته في دار الدنيا ..
(راضية) أي لثواب سعيها راضية ..

(في جنة عالية) عليّة القدر .. (لا تسمع) خطاب لكل من
يصلح للخطاب .. (فيها لافية) أي لغواً .. (فيها عين جارية)
قليل يجري مأوها ولا ينقطع ، والمعنى عيون كثيرة تجري مياهها ..
(فيها سرر مرفوعة) رفيعة السمك أو المقدار ..

(وأكواب موضوعة) أي بين أيديهم ، وقيل على حافات
العيون .. (ونمارق) ووسائد (مصفوفة) صف بعضها إلى جنب

بعض للاستناد اليها والاتكاء عليها .

وقال الكلبي : وسائد موضوعة بعضها إلى جنب بعض كالشيء الذي جعل صفياً أينما اراد ان يجلس المؤمن جلس على واحدة واستند إلى أخرى وعلى رأسه وصائف كأنهن الياقوت والمرجان .. (وزراني) وبسط فاخرة .. (مبثوثة) مبسوطة أو مفرقة في المجالس ..

(عن الألويسي)

هذا ولأهل الجنة في حياتهم الخالدة نظام عجيب ، خلقه الله تعالى وقدره تقديراً ، فهم ياكلون ولا يبولون ولا يتغوطون .

لا يمتخطون ولا يتغوطون

ولا يبولون

عن جابر رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون .. طعامهم ذلك جشاء

كريح المسك .. يلهمون التسييح والتكبير كما تلهمون النفس .
(رواه مسلم وأبو داود)

اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون

قال النووي :

« مذهب اهل السنة وعامة المسلمين أن اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ، يتنعمون بذلك وبغيره من ملاذ وانواع نعيمها تنعماً دائماً لا آخر له ولا انقطاع ابداً ، وان تنعمهم بذلك على هيئة تنعم اهل الدنيا إلا ما بينها من التفاضل في اللذة والنفاسة التي لا يشارك نعيم الدنيا إلا في التسمية واصل الهيئة ، وإلا في أنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبصقون ، وقد دلت دلائل القرآن والسنة في هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره أن نعيم الجنة دائم لا انقطاع له ابداً » .

(انتهى)

وما ذلك على الله ببعيد .. فان الله سبحانه كتب علينا البول والبراز في الدنيا مخرجاً لما ناكل ونشرب ، وجعله نجساً لأن نظام الهضم نظام دنيوي تراي ..

أما في الآخرة فماكل اهل الجنة ناعم ومشربهم ناعم ، فلا عجب ان تخرج فضلاتهم ناعمة كذلك ، كريح المسك ، لأن هذا يتناسب مع طهارة الجنة التي حرّم الله عليها النجاسة والأنجاس .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال :

إن الرجل من اهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب الجنة فيجئ الإبريق فيقع في يده فيشرب ثم يعود إلى مكانه .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال :

جاء رجل من اهل الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

يا أبا القاسم ، تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال : نعم والذي نفس محمد بيده ، إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع .. فان الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى ؟

قال : تكون حاجة احدهم رشحاً يفيض من جلوده كرشح

المسك فيضمّر بطنه .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه قال :

إن أسفل أهل الجنة اجمعين من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم ، مع كل خادم صحفتان ، واحدة من فضة وواحدة من ذهب ، في كل صحيفة لون ليس في الأخرى مثلها .. يأكل من آخره كما يأكل من أوله ، يجد لآخره من اللذة والطعم ما لا يجد لأوله ..

ثم يكون بعد ذلك رشح مسك وجشاء مسك ، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون .

.. (عن الترغيب والترهيب)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أدنى أهل الجنة منزلة أن له لسبع درجات ، وهو على السادسة وفوقه السابعة ، وإن له لثلاثمائة خادم ، ويغدي عليه كل يوم ويراح بثلاثمائة صحيفة .. - ولا أعلمه إلا قال من ذهب - في كل صحيفة لون ليس في الأخرى ، وإنه ليلذ-أوله كما يلذ-آخره ..

ومن الأشربة ثلثائة إناء ، في كل إناء لون ليس في الآخر ،
وانه ليلذ اوله كما يلذ آخره ..

وانه ليقول يا رب لو أذنت لي لأطعمت اهل الجنة وسقيتهم
لم ينقص مما عندي شيء ..

(عن الترغيب والترهيب)

وعن أنس رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن طير الجنة
كامثال البُخْت (الإبل الخراسانية) ترعى في شجر الجنة ..

فقال أبو بكر : يا رسول الله إن هذه لطيور ناعمة ؟ فقال :
أكلتها انعم منها - قنأها ثلاثا - وإني لأرجو أن تكون ممن
ياكل منها ..

(عن الترغيب والترهيب)

وعن انس بن مالك قال :

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الكوثر ؟ قال :
ذاك نهر اعطانيه الله ، يعني في الجنة ، أشد بياضا من اللبن ، وأحلى
من العسل ، فيها طير اعناقها كأعناق الجزر .

قال عمر : إن هذه لناعمة ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَكَلْتُهَا أَحْسَنَ مِنْهَا ..

(رواه الترمذي)

إنك لتنظر إلى الطير في الجنة

وروي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتيه ، فيجيء مشوياً بين يديك ..

(عن الترغيب والترهيب)

وعن أبي امامة رضي الله عنه قال :

إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الطير من طيور الجنة فيقع في يده منفلقاً نضجاً .

(عن الترغيب والترهيب)

وروي عن ميمونة رضي الله عنها انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجيء مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار .. فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير ..

(عن الترغيب والترهيب)

وليس عجباً في قدرة الله تعالى ان ينضج الطير بلا دخان ولا نار ، فإن فاكهة الدنيا نضيجة بلا نار .. كيف والله قدير ؟

ان في الجنة طائراً له سبعون الف ريشة

وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة طائراً له سبعون الف ريشة ، يجيء فيقع على صحيفة الرجل من أهل الجنة .. فينتفض فيقع من كل ريشة لون أبيض من الثلج ، وألين من الزبد ، وألذ من الشهد ، ليس منها لون يشبه صاحبه ثم يطير .

(عن الترغيب والترهيب)

ما أحلى هذا !.

طائر على هذه الضخامة والرشاقة والجمال ، يقع على صحيفة من صحاف الجنة أمامك ، ينتفض فيقع من كل ريشة لون من الطعام ثم يطير ؟، إن ربي قد أحسن لأهل الجنة رزقا .

وعن سليم بن عامر قال :

كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : إن الله لينفعنا بالاعراب ومساثلهم .

قال : أقبل اعرابي يوماً فقال : يا رسول الله ، ذكر الله في الجنة شجرة مؤذية ، وما كنت ارى ان في الجنة شجرة تؤذي صاحبها ؟! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما هي ؟ قال : السدر (النبق) فإن له شوكة مؤذياً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اليس الله يقول (في سدر مخضود) ؟. خضد الله شوكه ، فيجعل مكان كل شوكه ثمرة ، فإنها لتنبت ثمراً ، تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لوناً من طعام ، ما فيها لون يشبه الآخر .

(عن الترغيب والترهيب)

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

الرمانة من رمان الجنة يجتمع حولها بشر كثير يأكلون

منها ، فإن جرى على ذكر أحدهم شيء يريد وجده في موضع يده
حيث يأكل .

ان التمرة من تمر الجنة
طولها اثني عشر ذراعاً

وروي عنه قال :

إن التمرة من تمر الجنة طولها اثني عشر ذراعاً ليس لها
عجم ..

والله أعلم .

تیا بھرا ..

وہلادھرا !

ثيابها وحللها

قال تعالى :

أولئك لهم جناتٌ عدن تجري من تحتهم الأنهارُ يحملون فيها
من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق
ممكنين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مورتقاً ، .

(الكهف ٣١)

والمعنى :

(أولئك لهم جنات عدن) أي أولئك المنعوتون بالنعوت الجلية
لهم جنات إقامة على أن العدن بمعنى الإقامة والاستقرار ..
(تجري من تحتهم الأنهار) وهم في الغرفات آمنون ..

(يحملون فيها من اساور من ذهب) الأساور ، جمع اسورة ،
جمع سوار وهو ما في الذراع من الحلى ، ونكرت لتعظيم حسننها
من الاحاطة .

لو ان رجلاً من اهل الجنة
اطلع فبدت اساوره
لطمس ضوءه ضوء الشمس

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدت اساوره لطمس ضوءه
ضوء الشمس كما تطمس ضوء النجوم » .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال :

« لو أن أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا
جميعاً ، لكان ما يحليه الله تعالى به في الآخرة افضل من حليته
أهل الدنيا جميعاً » .

وعن عكرمة قال :

« إن أهل الجنة يحملون أسورة من ذهب ولؤلؤ وفضة هي
أخف عليهم من كل شيء إنما هي نور » ..

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال :

« تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » ..

وعن كعب الأحبار قال :

« إن الله تعالى ملكاً - وفي رواية - في الجنة ملك لو شئت أن
أسميه أسميته يصوغ حلى أهل الجنة من يوم خلق إلى أن تقوم
الساعة ، ولو أن حلياً منها أخرج لرد شعاع الشمس » .

والسؤال بأن لبس الرجال الأساور عيب في الدنيا ، فكيف
يحلونها في الآخرة ، مندفع بأن كونه عيباً إنما هو بين قوم لم يعتادوه
لا مطلقاً ، ولا اظنك في مرة من أن الشيء قد يكون عيباً بين
قوم ولا يكون عيباً بين آخرين .

وليس فيما نحن فيه أمر عقلي يحكم بكونه عيباً في كل وقت وفي
كل مكان وبين كل قوم .

وإن التزمت أن فيه ذلك فقد حليت نفسك بحلية الجهل

وخرجت من ربة العقل .

(ويلبسون ثياباً خضراً) لأن الخضرة احسن الألوان والنفس
تنبسط بها اكثر من غيرها .

وزوي في اثر انها تزيد في ضوء البصر .

وقيل : ثلاثة مذهبة للحزن : الماء والخضرة والوجه الحسن ..
والظاهر ان لباسهم غير منحصر فيما ذكر ، إذ لهم فيها ما تشتهي
الأنفس وتلد الأعين .

وعن سليم بن عامر : ان الرجل يكسى في الساعة الواحدة
سبعين ثوباً ، وان ادناها مثل شقيق النعمان .

وقيل : يحتمل الانحصار ولهم فيها ما تشتهي الأنفس لا ياباه
لجواز انهم لا يشتهون ، ولا تلذ أعينهم سوى ذلك من الالوان ،
والتنكير لتعريف انها لا يكاد يوصف حسنها .

وعن كعب قال :

لو ان ثوباً من ثياب اهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من
يتظر إليه وما حملته ابصارهم ..

(من سندس) هو رقيق الديباج .. (وإستبرق) غليظ
الديباج ..

وفي الجمع بين السندس والاستبرق إشعار ما بأن لأولئك القوم
في الجنة ما يشتهون ..

ونكراً لتعظيم شأنها ، وكيف لا وهما وراء ما يشاهد من
سندس الدنيا واستبرقها بل وما يتخيل من ذلك .

وقد اخرج البيهقي عن أبي الخير مرثد بن عبدالله قال :
في الجنة ، شجرة تنبت السندس منه تكون ثياب اهل
الجنة ..

وعن ابن عمر قال :

قال رجل : يا رسول الله اخبرنا عن ثياب اهل الجنة أخلقاً
تخلق ام نسجاً تنسج ؟

فقال صلى الله عليه وسلم : بل يتشقق عنها ثمر الجنة ،
وظاهره انها من سندس كانت ، او من استبرق كذلك ، وقدمت
التحلية على اللباس ، لأن الحلى في النفس اعظم وإلى القلب احب ،
وفي القيمة أعلى وفي العين احلى ، لا يتعاطون ذلك بانفسهم ، وإنما
يفعله الخدم ، وكذلك سائر الملوك في الدنيا يلبسهم التيجان ونحوها
من العلامات المرصعة بالجواهر خديمهم ..

واسند اللبس اليهم لان الانسان يتعاطى ذلك بنفسه خصوصاً إذا

كان فيه ستر العورة ..

(متكئين فيها على الارائك) جمع اريكة كناية عن تنعمهم
وترفهم ، فإن الاتكاء على الارائك شأن المتعمين المترفين .
والآثار ناطقة بأنهم يتكثون ويتنعمون ..

ان الرجل ليتكئ المتكأ مقدار اربعين سنة

فقد اخرج ابن ابي حاتم عن الهيثم بن مالك الطائي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الرجل ليتكئ المتكأ مقدار اربعين سنة ، ما يتحول منه
ولا يمله يأتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه » .

واخرج ابن المنذر وجماعة عن ابن عباس ان على الارائك فرشاً
منضودة في السماء مقدار فرسخ .

(نعم الثواب) ذلك الذي وعدوا به من الجنة ونعيمها ..
(وحسنت) اي الارائك او الجنات .. (مرتفقاً) متكأ ..

(عن الألوسي)

وقال :

« إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ . يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْلُوا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ » .

(الحج ٢٣)

والمعنى :

(إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) بيان لحسن حال المؤمنين إثر بيان سوء حال الكفرة .. (يحلون فيها) أي تحليهم الملائكة عليهم السلام بأمره تعالى .

وقوله تعالى :

(من أساور) أي يحلون حلياً ، أو شيئاً من أساور .. (من ذهب) صفة لاساور ، أي انشئت من ذهب .. ويجوز أن يكون من حلي بعيني يحلى إذا استحسنته ، وهو في الأصل من الحلاوة وتكون (من) حينئذ زائدة .

والمعنى : يستحسنون فيها الاساور ، أو المعنى يحلى بعضهم بعين بعض بسبب لباس أساور الذهب .

وقوله تعالى :

(ولؤلؤاً) السوار قد يكون من ذهب مرصع بلؤلؤ ، وقد يكون من لؤلؤ فقط ..

(ولباسهم فيها حرير) غير الأسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريراً ، للإيدان بأن ثبوت اللباس لهم امر محقق غني عن البيان إذ لا يمكن عراؤهم عنه ، وإنما المحتاج إلى البيان ان لباسهم ماذا بخلاف التحلية ، فانها ليست من لوازمهم الضرورية ، فلذا جعل بيانها مقصوداً بالذات .

ثم إن الظاهر ان هذا الحكم عام في كل اهل الجنة ..

وقيل هو باعتبار الاغلب لما اخرج النسائي ، وابن حبان .. وغيرها ..

عن ابي سعيد الخدري قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه » .

وحديث عدم لبس ذلك له في الآخرة مذكور في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً .

والظاهر ان حرمة استعمال الحرير للرجال في غير ما استثنى
مجمع عليها وأنه يكفر من استحلال ذلك غير متناول ..

ولعل خبر البيهقي في سننه .. وغيره .

عن ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً :

« من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، ولم يدخل
الجنة » ..

إن صح محمول على ما إذا كان اللبس محرماً بالاجماع وقد
استحله فاعله من غير تناول .. أو على أن المراد لم يدخل
الجنة مع السابقين .. وإلا فعدم دخول اللابس مطلقاً الجنة
مشكل ..

(عن الالوسي)

وقال :

« يَلْبَسُونَ مِنْ مُنَدَسٍ وَاسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ » .

(الدخان ٥٣)

والمعنى :

(يلبسون من سندس واستبرق) السندس الرقيق من الديباج
والواحدة سندسة والاستبرق غليظه ..

والمعنى : يلبسون من سندس وقد برق لصقائه ومزيد حسنه .
(متقابلين) في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض .

(عن الالوسي)

وقال :

« وجزام بما صبروا جنة وحريراً ، »

(الانسان ١٢)

والمعنى :

(وجزام بما صبروا) بصبرهم على مشاق الطاعات ومهاجرة
هوى النفس في اجتناب المحرمات وإيثار الأموال ماكللاً
وملبساً ..

(جنة) بستاناً عظيماً يأكلون منه ما شاءوا .. (وحريراً)

يلبسونه ويتزينون به ..

(عن الألوسي)

وقال :

« عالمهم ثياب سندس خضمر وإستبرق وحلوا أساور من فضة
وسقاهم ربهم شرابا طهورا » .

(الانسان ٢١)

والمعنى :

(وحلوا أساور) جمع سوار وهو معروف .. (من فضة) هي
فضة لائقة بتلك الدار ..

أو يقال : الفضة للخدم والذهب للمخدومين .. وجوز أن
يكون المراد بالأساور الأنوار الفائضة على أهل الجنة المتفاوتة لتفاوت
الأعمال تفاوت الذهب والفضة .

(عن الألوسي)

وليست ثياب الجنة بتلك الفانية ولكنها لا تبلى .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال :

من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى
شبابه ، في الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على
قلب بشر .

(رواه مسلم)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال :

أول زمرة (جماعة) يدخلون الجنة كان وجوههم ضوء
القمر ليلة البدر .

والزمرة الثانية على لون احسن كوكب دري في السماء ، لكل
واحد منهم زوجتان من الخور العين ، على كل زوجة سبعون
حلة ..

يرى مخ (باطن) ساقها من وراء لحومها وحللها كما يرى الشراب
الأحمر في الزجاج البيضاء .

(عن الترغيب والترهيب)

من أين لأهل الجنة ثيابهم ؟

روي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطلق به إلى طوبى فتفتح له أكامها ، فيأخذ من أي ذلك شاء ، إن شاء أبيض ، وإن شاء أحمر ، وإن شاء أخضر ، وإن شاء أصفر ، وإن شاء أسود ، مثل شقائق النعمان وارق واحسن .

(عن الترغيب والترهيب)

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

دار المؤمن في الجنة لأولوة فيها اربعون الف دار ، فيها شجرة تنبت الحلل ، فيأخذ الرجل بأصبعيه - وأشار بالسبابة والابهام - سبعين حلة متمنطقة باللؤلؤ والمرجان ..

(عن الترغيب والترهيب)

وكون الرجل من أهل الجنة يأخذ سبعين حلة بأصبعيه يدل على قوة أهل الجنة .. وخفة وزن ملابس الجنة ، لأن من صفات الحرير

الطبيعي في الدنيا خفة الوزن ..
وكذلك حسن هياكلهم ، فان المرء على جسمه سبعون حلة يكون
على أبهى منظر ..
كما يشاهد في حفلات المترفين في الدنيا و ثياب السهرة من حيث
الاتساع ومحبوذة التفضيل والديول .

ان الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال :

إن الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول ،
ثم تأتيه امرأة فتضرب منكبه .. فينظر وجهه في خدها أصفى من
المرأة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب ،
فتسلم عليه فيرد السلام .. ويسألها : من أنت ؟

فتقول : أنا من المزيد .

وانه ليكون عليها سبعون ثوباً .. أدناها مثل النعمان من طوبى ، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها ، من وراء ذلك ، وإن عليها من التيجان ان أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب ..

(عن الترغيب والترهيب)

وعن شريح بن عبيد قال :

قال كعب : لو أن ثوباً من ثياب اهل الجنة لبس اليوم في الدنيا لصعق من ينظر اليه وما حملته أبصارهم .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

لغدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب (قدر) قوس احدكم او موضع قيده - يعني سوطه - من الجنة خير من الدنيا وما فيها ..

ولو اطلعت امرأة من نساء اهل الجنة إلى الأرض للأت ما

بينهما ريحاً ولأضاءت ما بينهما ، ولنصيفها .. (خارها) على رأسها
خير من الدنيا وما فيها .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
كنا جلوساً مع كعب يوماً فقال : لو ان يـدأ من الحور
بياضها وخواتيمها دليت من السماء لأضاءت لها الارض كما
تضيء الشمس لأهل الدنيا ..

ثم قال : إنما قلت يدها فكيف بالوجه ، بياضه وحسنه ،
وجماله ، وتاجه ، وياقوته ، ولؤلؤه ، وزبرجده ؟

(عن الترغيب والترهيب)

عن داود بن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن أبيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه قال :

لو ان ما يُقِلُّ ظَفْرُ ما في الجنة بدا لترخفت له ما بين
خوافق السماوات والارض ، ولو ان رجلاً من اهل الجنة
أطلع فبدا اساوره لطمس ضوء الشمس ، كما تطمس الشمس ضوء
النجوم ..

(رواه الترمذي)

وإني أخشى على رجالنا أن يحرموا ملابس الجنة الحريرية بلبسهم
الحرير في الدنيا ..

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تلبسوا الحرير فإنه من
لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة .
(رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وزاد

وقال ابن الزبير :
من لبسه في الدنيا لم يدخل الجنة .
قال الله تعالى :

« ولباسهم فيها حرير » .)

وعنه قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما يلبس الحرير من
لا خلاق له .

(رواه البخاري ومسلم وزاد البخاري وابن ماجه والنسائي في
رواية « من لا خلاق له في الآخرة ») .

من لبس الحرير
في الدنيا
لم يلبسه في الآخرة

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال :

من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه ..

(رواه النسائي وابن حبان والحاكم)

وعن انس رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة .

(رواه البخاري ومسلم وابن ماجه)

وعن علي رضي الله عنه قال :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حريراً فجعله في

يمينه وذهباً فجعله في شماله ، ثم قال : إن هذين حرام على ذكور أمتي .

(رواه أبو داود والنسائي)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ، ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة ، ثم قال : لباس أهل الجنة ، وشراب أهل الجنة ، وآنية أهل الجنة .

(عن الترغيب والترهيب)

وروي عن أبي امامة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يستمتع بالحرير من يرجو أيام الله .

(عن الترغيب والترهيب)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا يرجو أن يلبسه في الآخرة . قال الحسن : فما بال

اقوام يبلغهم هذا عن نبيهم فيجعلون حريراً في ثيابهم ويوتهم !؟
(عن الترغيب والترهيب)

وعن انس رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا استحللت أمي خمساً
فعليهم الدمار ، إذا ظهر التلاعن ، وشربوا الخمر ، ولبسوا الحرير ،
واتخذوا القيان « المغنيات » واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء .
(عن الترغيب والترهيب)

ومن العجيب رغم هذا كله ان ترى شبابنا وقد تحلى بخاتم الخطوبة
مدعياً أنه إذا خلعها فانما يغضب زوجه وتتسرب إلى صدرها
الوساوس ! إن هؤلاء إما أهل جهل ، وإما أهل غي وكبر .
عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال :

من مات من أمي وهو يشرب الخمر حرّم الله عليه شربها في
الجنة ، ومن مات من أمي وهو يتحلّى بالذهب حرّم الله عليه لباسه
في الجنة .

(رواه احمد والطبراني)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فزرعه وطرحه وقال :
يعمد احدكم إلى جمره من نار فيطرحها في يده ؟! فقل للرجل
بعدها ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ خاتمك انتفع به .
قال : لا والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(رواه مسلم)

وعن ابي سعيد رضي الله عنه ان رجلاً قدم من نجران إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من ذهب فأعرض عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إنك جئتني وفي يدك جمره
من نار .

(رواه النسائي)

وكما أن الرجال في خطر من لبس الحرير والذهب ، كذلك النساء
إذا لبسن الرقيق من الثياب التي تصف البشرية وخرجن بها إلى
الطرق كما هو مشاهد في طرقاتنا في أيامنا هذه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صنفان من أهل النار لم
أرها ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء

كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كاسنمة البُخْت المائلة :
لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وان ريحها لتوجد من مسيرة
كذا وكذا .

(رواء مسلم وغيره)

ويل للنساء في عصرنا المقتون ، لئنهن يكبكن أنفسهن في النار
وما يشعرن ، إن ما ترى من نساتنا المعاصرات يسرن في الطرقات
بلايسهن الرقيقة هو المقصود بكاسيات عاريات ..

وإن ما ترى من تشي النساء وتلاعبهن بأجسامهن على قسارعة
الطرق هو بعينه « مميلات مائلات » ..

وإن ما ترى من تصفيف النساء شعرهن على النظم الحديثة عند
الحلاقين ، وجعلهن شعورهن على هيئة التيجان هو عينه « رؤوسهن
كاسنمة البخت المائلة » ، اي كاسنمة الإبل المائلة .. ويل لكل امرأة
هذا حالها ، لو قبضت على هذه الحال هوت إلى النار ، أين هذه الحال من
تلك الحال ..

عن عائشة رضي الله عنها ان أسماء بنت أبي بكر دخلت على
رسول الله صلى الله عليها وسلم وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت

الحيض لم يصلح ان يرى منها إلا هذا وهذا ، وأشار إلى وجهه
وكفيه ..

(عن الترغيب والترهيب)

ولقد فشا فينا تشبه الرجال بالنساء ، وتشبه النساء بالرجال ،
فأصبح مألوفاً ان تقف امام واجهة محلات الملابس فتري آخر الأزياء ،
تماثيل نساء كاسيات بجلل كجلل الرجال تماماً ، وتماثيل رجال عليها
قمص من حرير ، وحلل من حرير .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة ،
والمرأة تلبس لبسة الرجل ..

(عن الترغيب والترهيب)

ثلاثة لا يدخلون الجنة

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لا يدخلون الجنة :

العاق لوالديه ، والديوث « الذي يعلم الفاحشة في اهله ويقرهم عليها »
ورجلة النساء.

« عن الترغيب والترهيب »

والله اعلم

المحتويات

صفحة

٧	مقدمة
١٣	أسماء الله الحسنى
١٥	٩٩ اسماً
١٧	غراسها

سماها الله

٢١	الجنة
٢٢	دار السلام
٢٥	دار الخلد
٢٦	دار المقامة
٢٧	جنة المأوى
٢٨	جنات عدن
٣٠	دار الحيوان

٣٠	الفردوس
٣٢	جنت النعيم
٣٣	المقام الأمين
٣٤	مقعد الصدق
٣٥	قدم الصدق
٣٦	وإذا ذهبت أنت تسميها

مفتاحها

٤٥	لا إله إلا الله مفتاح الجنات
٤٧	إن الله لا يغفر أن يشرك به
٥٢	الشرك أكبر الذنوب
٥٥	أكبر المعاصي الشرك
٥٦	لا المحصار للكبائر
٦٤	رؤية الله تعالى ممنوعة في الدنيا
٧٢	حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً
٧٥	علم التوحيد واجب على كل مسلم
٧٦	إن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات
٧٩	من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة
٨٢	ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم

- ٨٥ خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله
 ٨٧ ما أشرف كلمة التوحيد
 ٨٩ مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله

ابن الجنة ؟

- ٩٣ فوق السماء السابعة وتحت العرش
 ٩٧ والنجم إذا هوى
 ١٠٠ سدرة المنتهى
 ١٠٧ رأي في المقصود من (ومن الأرض مثلهم)

الجنة والعرش

- ١١٣ وكان عرشه على الماء
 ١١٦ ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام
 ١١٧ العرش أحسن الأجسام صورة ومركباً
 ١٢١ الملائكة أنواع لا يحصي عددهم إلا الله تعالى
 ١٢٢ المسافة بين مقعد الكرسي الى العرش

غرفها

- ١٢٩ إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها
١٢٩ كائنات موقوفة بين العرش وأرض الجنة

خيامها

- ١٣٣ إن للؤمن في الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة
١٣٥ إن لكل مسلم خيرة

عرضها كعرض السماء والأرض

- ١٤٠ في الجنة مائة درجة

مساكنها

- ١٤٦ ألا هل مشمر للجنة ؟
١٤٧ خلق اللهجنة عدن بيده
١٤٨ ما ادنى أهل الجنة منزلة ؟
١٥٣ ألا أخبركم بأفضل أهل الجنة درجة ؟
١٥٦ رأيت في الجنة قصرأ من ذهب

أنهارها

- ١٥٩ آيات تثبت جريان الأنهار في الجنة
 ١٦٨ الأنهار في الجنة منابها أعلى من مصابيها
 في الجنة بحر الماء ، وبحر اللبن ، وبحر للعسل ،
 ١٦٩ وبحر للخمر
 ١٧١ الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب
 ١٧٤ أنهار الجنة سائجة فوق أرضها

عيونها

- ١٧٧ فيها عينان تجريان
 ١٧٨ عينا فيها تسمى سلسبيل

أشجارها وثمارها

- إن الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة لياً كلها
 فما هي واصله إلى فيه حق يبذل الله تعالى
 ١٨٥ مكانها مثلها
 ١٨٨ لهم كل ما يطلبه أحد لنفسه
 ١٩٠ مطاعهم لحض التفكه والتلذذ دون التفذي

١٩١	ولهم فيها من كل الثمرات
١٩٣	ولمن خاف مقام ربه جنتان
١٩٧	ومن دونهما جنتان
١٩٩	في سدر مخضود
٢٠٣	الظل الممدود شجرة في الجنة
٢٠٥	إن العنقود من عناقيدها من مهنا إلى صنعاء
٢٠٨	يا رسول الله ما طوبى ؟

أكلها وشرابها

٢١٥	يا رسول الله هل في الجنة من ليل ؟
٢١٨	الزبور الكتب التي أنزلت على الأنبياء عليهم السلام
٢٢٠	ما يكون للشهداء في البرزخ من الرزق
٢٢٢	أشير بتقابلهم إلى استثناس بعضهم ببعض
	من عمل سيئة في الدنيا فلا يحزى في الآخرة إلا
٢٢٧	مثلها عدلاً من الله عز وجل
	إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على
٢٣٤	رأسه عشرة آلاف خادم
٢٣٩	إن أهل الجنة لا يكون لهم ولد

	تجوزون الصراط بعمو الله تعالى وقدخلون الجنة
٢٤١	برحة الله تعالى وتقتسمون المنازل بأعمالكم
٢٤٢	يطلبون ويأمرون بإحضار ما يشتهون من الفواكه
٢٤٦	يتكلمون بالحكم وأحسن الكلام
٢٤٧	ولدان يخلدون أي مبقون أبداً على شكل الولدان
٢٥١	تطوفها دائية
٢٥٢	كان مزاجها كافوراً
٢٥٣	كان مزاجها رنجبيلاً
٢٥٤	عرض الحسن والحسين
٢٥٧	يا محمد هناك الله تعالى في اهل بيتك
٢٥٨	يا رضوان ما هذا ؟
٢٦٤	التجلى الرباني
٢٦٧	أخرج نفس صاحبكم الشوق إلى الجنة
٢٦٨	إن الأبرار لفي نعيم
٢٧٠	ختامه مسك
٢٧٢	وجوه يومئذ ناعمة
٢٧٣	لا يمتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون
٢٧٤	أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون
٢٧٨	انك لتنظر الى الطير في الجنة

- ٢٧٩ إن في الجنة طائراً لم يسمعون الف ريشة
٢٨١ إن التمرة من تمر الجنة طولها اثني عشر ذراعاً

ثيابها وحللها

- لو ان رجلاً من اهل الجنة اطلع فهدت اساوره
٢٨٦ لطمس ضوءه ضوء الشمس
٢٩٠ إن الرجل ليتكوى المتكوى مقدار أربعين سنة
٢٩٨ إن الرجل ليتكوى في الجنة سبعين سنة
٣٠٢ من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة
٣٠٧ ثلاثة لا يدخلون الجنة

ماذا في هذا الكتاب !!

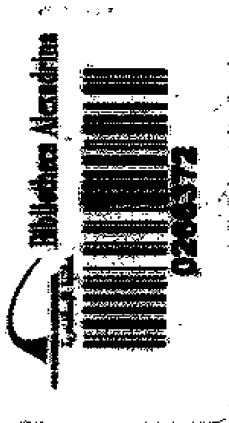
فيه .. ما لا عين رأت .. ولا أذن سمعت .. ولا
خطر على قلب بشر !!

فيه .. تفصيل الحياة في الجنة !

فيه بيان ..

« فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين » !!

فيه عجائب .. الحياة .. في دار النعيم !!



To: www.al-mostafa.com